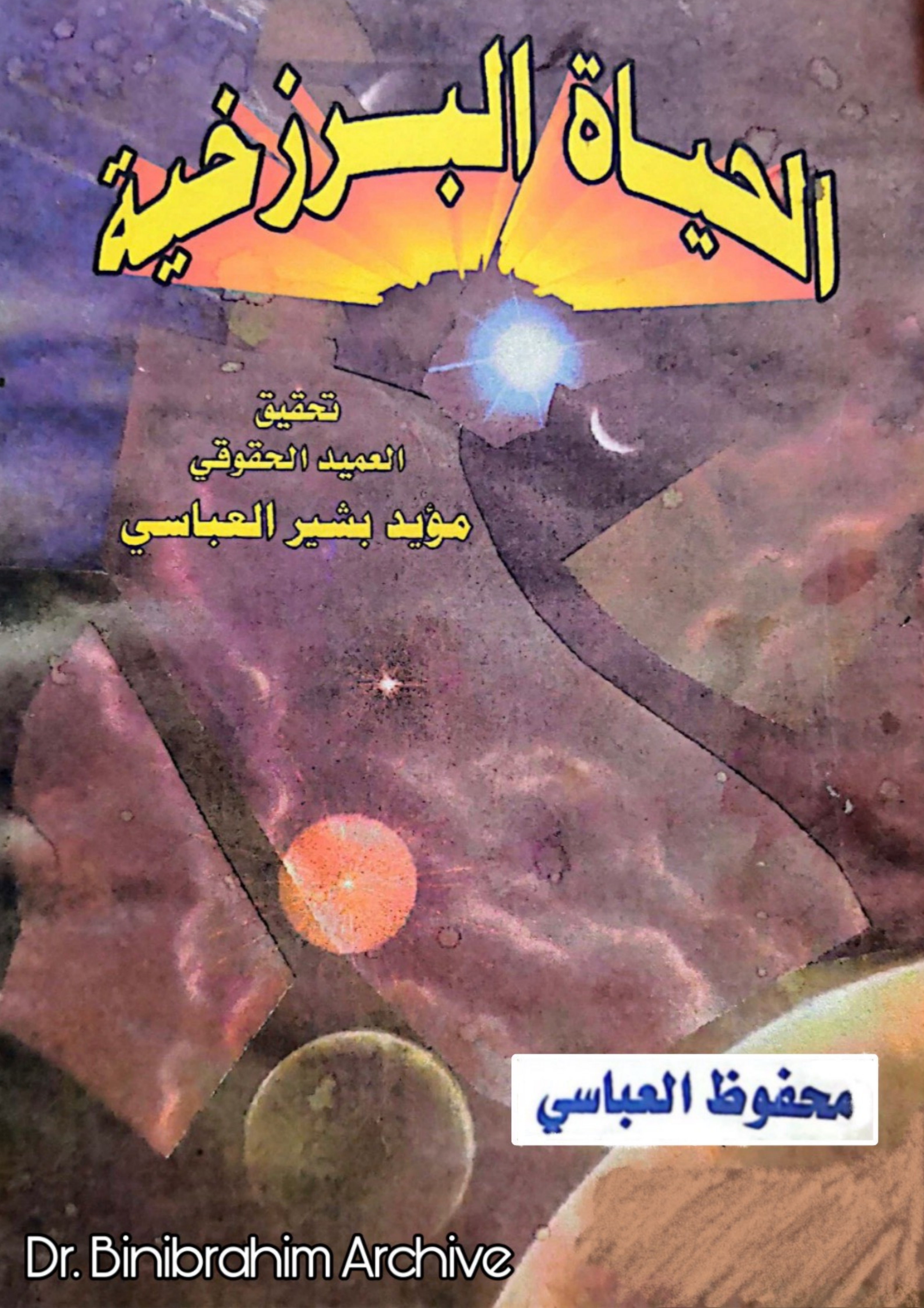

الحياة البرزخية
تحقيق
العميد الحقوقي
مؤيد بشير العباسي
محفوظ العباسي
Dr. Binibrahim Archive

رفع الكتاب وإعادة تحميل الطبعة الأولى بعد التواصل

مع إبن المؤلف السيد محفوظ العباسي رحمه الله تعالى

السيد علي محفوظ العباسي

الخامس من ربيع الأول ١٤٤٦هـ

الشريف الدكتور

ابراهيم بن حسن بن ابراهيم آل ابراهيم العباسي

الحياة البرزخية



محفوظ العباسي

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ ولَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الأخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))

صدق الله العظيم

اهدي هذا السفر الى

من فقدوا آباءهم أو أفلاذ أكبادهم أو إخوانهم أو أحبائهم
لعله يكون سبباً لتخفيف آلامهم والصبر
على مصائبهم

تحقيق العميد الحقوقي
السيد مؤيد بشير العباسي

تمهيد

قال تعالى ((وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)) .

لا ريب إن علم الإنسان في هذه الحياة الدنيا قاصر ، لا يساوي قطرة من بحر علم الله تعالى ، وان هذا الكون مليء بالغوامض التي كان ولا يزال هذا الإنسان منذ أقدم العصور يتحرى عن أسرارها ، فلم يفهم إلا بقدر ما أسعفته إمكانياته المحدودة ، حتى جاء الإسلام ونزل القرآن الكريم ليذُكّر ، والرسول العظيم (ﷺ) ليفسرَ البشر الى الطريق السوي ، ويخرجه من الظلمات الى النور

ومن هذه الغوامض التي بقيت مجهولة ((الموت)) الذي هو من أهم أحداث الحياة التي تنتظر كل مخلوق ، حيث لابد له أن يقف على وداع حبيب او قريب ، بل ولابدّ ان يكون هو نفسه يوماً ما موضع التوديع وسبب العزاء .

ومن المعلوم أن الإنسان لا يهاب شيئاً في حياته بقدر ما يهاب الموت ، سيما وأنه يفارق به الأحباب ، ويترك المال والحال والأسباب ، ويودع في حفرة القبر الضيقة الرهيبة المظلمة ويوارى به التراب ، ويلاقي ما يلاقيه من الكروب والأهوال والعذاب ، سيما إذا مات على العصيان .

وكما أن رحمة الله تعالى تشمل المصاب بفقد عزيزه بالصبر والسلوان بعد حين ، كذلك فإن رحمة الله تعالى تشمل الميت نفسه إن كان من المقربين ، فيدخله سبحانه وتعالى حياة أخرى أوسع من حياته الأولى ، ويعوضه أهلاً خيراً من أهله ، وأصحاباً خيراً من أصحابه .

وإذا عدنا إلى التحري وفتشنا في كتاب الله وسنة نبيه وأحاديثه وأثر السلف الصالح وما توصل إليه العلم من تفسير لبعض الإشارات القرآنية ، وما كشفته الرؤى الصالحة من الأسرار الربانية ، وما أخبر به من بعث بعد الموت، لوجدنا الحقيقة واضحة جلية ، وهي أن الموت ليس عدماً كما يظنه الواهمون، بل هو انتقال من حال الى حال .

إن الله تعالى خلق الإنسان من جزئين : الجسد الظاهر للعيان ، والـروح الخفية عن الأنظار ، فالإنسان الاعتيادي عادة لا يؤمن إلاّ بما يـرآه ويلمسـه ويحسه وهو الجسد ، بينما نرى المفكر الذكي ألفهيم يتوخى الروح التـي هـي أساس الحياة ، وبدونها لا حياة لأي كائن حي .

وبالرغم من أن هذا الموضوع قد طرقه الكثير من الكتاب عبر العصور ، غير أننا إرتأينا ان نقدم هذا الموجز لعله ان يغني القراء وخاصة مـن فقـدوا اعزائهم ، وليكون بمثابة تعزية لهم ، ومؤاساة لغيرهم ، وذلك بعـد الوقـوف على مصير الروح ونعيمها في الحياة البرزخية السعيدة بالنسبة للصالحين أهـل التقى والإيمان ... .

والله لايضيع أجر المحسنين

((المؤلـف))

١

الحياة الدنيا

العلم

وتكوين الإنسان

.... وإذا كان العلم قد وصل إلى حقيقة تكوين الإنسان من جسد وروح عن طريق الدراسات الفلسفية والمنطقية ، وأيدها بالوسائل العلمية الحديثة عن طريق إخضاع أبحاثها للتجربة والقياس والتصوير ، فإن الإسلام قد سبق العلم إلى تأكيد هذه الحقيقة .... فنجد أن القرآن الكريم يقرر في خلق آدم أول البشر أن الله سبحانه وتعالى خلقه من طين ، وهذا هو الجسد ، ثم نفخ فيه من روحه فكانت هذه هي الروح ، وتعظيماً لشأن الروح وإظهاراً لأهميتها فإن الله سبحانه وتعالى امر الملائكة بالسجود لآدم حال مايتم ايداع الروح فيه وذلك بنص الآيات الشريفة :

(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ {٧١} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ {٧٢})(١).

بداية خلق الإنسان وبعثه:

ذهب ابن حزم وجماعات الى مستقر الأرواح حيث كانت قبل خلق اجسادها . قال ابن حزم : هذا الذي اخبر الله تعالى به نبيه (ﷺ) لايتعداه وهو البرهان الواضح قال الله تعالى **(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)** وقال تعالى **(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ)** **فصح ان الأرواح خلقها الله تعالى جملة ، وكذلك اخبر النبي (ﷺ)** (إن الأرواح جنود مجندة ماتعارف

---

(١) شرح الصدور ص (٢٥٦)

منها إئتلف وما تناكر منها اختلف) واخذ الله تعالى شهادتها له بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل ان يأمر الملائكة بالسجود لآدم وقبل أن يدخلها بالأجساد والأجساد يومئذ تراب وماء ، ثم أخرها حيث شاء وهو البرزخ ثم لايزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الأجساد المتولدة من المني الى ان قال ابن حزم : فصح ان الأرواح اجساداً كاملة لإعراضها من التعارف والتناكر ، وانها عارفة مميزة ، فإذا توفاها الله تعالى رجعت الى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله (ﷺ) ليلة اسري به عند السماء الدنيا ، ارواح اهل السعادة عن يمين آدم ، وارواح اهل الشقاوة عن يساره ...[١]

المراحل التي يمر بها الأنسان

قال ابن القيم : للنفس اربعه دور ، كل دار أعظم من التي قبلها . الأولى. بطن الأم ، وذلك محل الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث الثانيه : لهذه الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر . الثالثه ، دار البرزخ وهي اوسع من هذه الدار واعظم ، ونسبة هذة الدار اليها كنسبة الدار الأولى الى هذه . الرابعه ، الدار التي لادار بعدها وهي دار القرار . الجنه أو النار ، ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى

... (ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه ، اذا خرج من بطنها بكى على مخرجه ، حتى اذا رأى الضوء ورضع لم يحب ان يرجع الى مكانه ، وكذلك المؤمن يجزع من الموت ، فأذا اقضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا ، كما لايحب الجنين ان يرجع الى بطن امه) ..

((وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ))

الرعد(٢٨)

---

(١) الحياة الأخرى (ص ٣٩) / عبدالرزاق نوفل .

الحياة الدنيا:

فعلى قدر الحياة التي نحياها قبل الموت بالمقارنه بعد الموت نجد القرأن الكريم يحرص على ان ينعت الحياة الأرضيه قبل الموت بالحياة الدنيا ، ولم تذكر حياتنا على الأرض الا ووضعت بالدنيا فقط دلاله على الحياة الآرضيه كما جاء في الأيه الشريفة :

(تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

ويديهي ان الدنيا انما تشير الى شأنها وتفاهة امرها اذا ماقيست بغيرها ، وقـد وردت هذه الصفه للحياة الأرضيه كي يعمق في مفهوم الأنسان ان هناك حيـاة اخرى ، تختلف عن هذه الحياة في انها ليست دنيا ، وانها على نقيضها ، لأنهـا حياة عليا كريمه ، وانها ليست كهذة الحياة ، وان أي انسان يعتمـد ان الحيـاة الدنيا هي الحياة انما يكون قد اخطأ ، فلو علم الحقيقه لأدرك تماماً ان الحياة في الدار الأخره هي مجموعه الحياة ، وفي ذلك تقول الأية الشريفة :

(وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

انها خير من الدنيا ، وابقى بالنص الشريف :

(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {١٦} وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)

وفي بيان سعة ابعاد الحياة الآخرى ووضوح الرؤية واتسـاع رقعـة البصـر وحدته تقول الأيات الشريفة : (لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)

فهل هناك من حدود للمعرفة بعهد ان يكشف الغطـاء عـن الأنسـان لينطلـق بمعرفتة بلا قيود ؟ وهل هناك من عوائق للبصر بعد ان يصبح في قوته ونفاذه كالحديد ؟ ولذلك قال (ﷺ) : (الناس نيام فأذا ماتوا انتبهوا)

وما ذلك الا ليعلم الانسان أن كل مايعرفة ويراه في حياته الدنيا يعتبر كالنوم ، اذا ماقورن بما يراه ويعرفة في حياته الأخرى التي تعتبـر كاليقظـة بالنسـبة للنوم(١) .

تفاهة الحياة الدنيا

فالطابع الأول لهذه الحياة الدنيا هو الزوال ، زوال كل شيء مهما كان ومهما طال كل شيء مهما كان ومهما طال امده ، ومهما بلغت عظمته وتجلت روعته، وطغى حسنه وجماله وكماله فأنه لامحالة زائل مـاخلا الله ، فالشـباب يـزول والصحة تتردى ، والقوة تضمحل ، والجمال يذوي ، والبدن يعتـل ويمـوت ، والمال يذهب ، والمناصب تتبخر ، والقصور تندثر ، والأثار الزائفـة تبـور ، وكذلك المخترعات والمكتشفات ، ووسائل الراحة والسـرور ، كلهـا تـزول ، وتصير حطاماً تذروه الرياح ، اذن فعلام الجري فقط وراء هذة الدنيا الدنية التي لاتعادل جناح بعوضة ، وترك الأخرى الابديه ؟ فهلا يعتبر تركهـا غـروراً ؟ وألا يجدر بنا ان نعمل لها مايؤمن مستقبلنا ولو بنسبة يسيرة من جهودنا التـي نبذلها لضمان المستقبل الدنيوي الزائل ؟

قال تعالى :

(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُـمْ أَحْسَـنُ عَمَلًـا {٧} وَإِنَّـا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) الكهف (٧-٨)

وقال (ﷺ) (اتاني جبريل فقال : يامحمد احبب من شئت فأنك مفارقة ، واجمـع ماشئت فأنك تاركه)

---

(١) - الحياة الأخرى . ص(١٤٤ - ١٤٦)

وقال الشاعر :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نـــعيم لامحالة زائل

وما معنى هذا اننا نترك الدنيا واسبابها لكون مسبباتها تؤول الى الــزوال ، لا ، بل يجب أن تأخذ من الدنيا نصيبنا المشروع ، وتولي الأخرة حقها علينا ، كـــي لاتفوتنا الفرصة اليها ، وانها دار القرار ، دار البقاء ، دار الخلود ، دار السعادة الأبدية والحياة السرمدية ، وبهذا نكون قد ظفرنا بكليتهما العاجلة والأجلة .

قال تعالى :

(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {١٦} وَالأخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) الاعلى (١٦ – ١٧)

وقال (ﷺ) (ليس الرجل رجل الدنيا فقط ، ولا الرجل رجل الأخرة فقط ، وانما الرجل رجل الدنيا والأخرة) .

الدنيـــــا

ممر الى دار القرار

اقول ان الأسلام يملي علينا الا نُعلقَ على الحياة الدنيا اهمية مغالي فيها ، كمـــا هو الحال مع الغربيين وانهما كهم بمدينتهم الحاضرة ، بل ننظر اليهـــا نظـــرة عابر سبيل ، والمسلم الحق لايوليها اهتماما اكثر مما يســتوجب الأمـــر فيهـــا، وليأخذ نصيبه المشروع منها بقدر ماتقتضيه حاجته الضروريه ، انـــه لايعـــدد الحياة ولكنه ينظر اليها على انها دار ممر في طريقه الى حياة اســـمى ، علـــى عكس ماهو عليه الغربي الذي قد اغنى كيانه كله وراءها ، دون ان ينظر الـــى مستقبله الاخروي الدائم ، كمثل الطفل المنهمك بألعابه دون الألتفات الى دراسته الضامنه لثقافته ، الكفيلة بمستقبله .

(يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الأخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) المؤمن (٣٩)

الدنيــــا

دار الأمتحان

الدنيا هي دار امتحان ، وانها وسيله للفوز بالســعادة الأخرويــة ، او الشــقاوة الأبديه ، اذ ان كل مايلاقيه المرء من محن وشدائد وويلات وبعكسها من سرور وترف ونعيم ، هي امتحانات من الله تعالى ليري مدى صبر عبده في الضراء ، وشكره في السراء بصرف النظر عن ايمانه : قال تعالى :

(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ {٢} وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) /العنكبوت (١-٢)

ومعنى الأية الكريمة ان الناس لايسلموا من الأمتحان لمجرد انهم مؤمنون وبجانب الحق ، وانما يمتحنهم الله تعالى ليرى مدى صدقهم من كذبهم ، حتى يتقبل الصادقين ويقربهم ويرفض الكاذبين ويبعدهم مهما طال عمر الأنسان فلا بد من يوم تنتهي فيه حياته على هذا الكوكب ، ثم يبعث في عالم جديد وهو (البرزخ) ، ولا يستبعد ان يكون هذا البرزخ على كوكب اخر ، وهو المرحله الثانيه بين الدنيا والأخرة ، حيث يلقى فيه جزاء ماعمل ، ان كان خيرا فخير ، وان كان شراً فشر ، والذين يطيعون الله في هذة الدنيا ، يلقون هناك النعيم ، والذين يعصونه فيها لهم عذاب الجحيم .

الدنيــــا

سرور وشرود

واعلم ان سرور الدنيا كأحلام نوم ، او ظل زائل ان ظحكت قليلاً ابكت كثيراً ، وان سُررت يوما او اياماً ساءت اشهراً او اعواماً ، وان متعت قلــيلا منعــت طويلاً، وما حصل للعبد فيها سروراً الاخبأت له اضعاف ذلك شروراً ، قال بن

مسعود : لكل فرحة ترحة ، وما ملئ بيت فرحاً الا ملئ ترحاً ، وقال بن سيرين:

ما من ضحك الا يكون بعده بكاء .

لما بلغ ال النعمان اوج عظمتهم ، بكت حرقة بنت النعمان يوماً وهي في عزها فقيل لها : مايبكيك ؟ فذكر انها قالت : رأيت كثرة اهلي وسرورهم ، وقلما امتلأت دار سروراً الا امتلأت حزناً .

وقالت هند بنت النعمان : لقد رأيتنا ونحن من اعز الناس واشدهم مالاً ، ثم لم تغب الشمس حتى رأيتنا ونحن اذل الناس ، وانه حق على الله (عز وجل) ان لايملأ داراً حبرة الا ملأها عبرة ، وسألها رجل ان تحدثه عن امرها فقالت : أصبحنا ذا صباح وما في العرب الا يرجونا ، ثم امسينا وما في العرب احد الاّ يرحمنا .

قال اسحاق بن طلحة : دخلت عليها يوماً فقلت لها : كيف رأيت عبرات الملوك فقالت : مانحن فيه اليوم خير مما كنا فيه بالأمس ،وانا نجد في الكتب انه ليس من اهل بيت يهيشون في حبرة الا سيعقبون بعدها عبرة ، وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه ، ثم قالت :

نسوس الناس والأمر أمرنا
اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لايدوم نعيمها
تقلب تارات بنا او تصرف

قال (ﷺ) (مامثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ، ثم راح وتركها [1] .

---

(١) - تسلية اهل المصائب . ص(٢١٤-٢١٥)

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) الحديد (٢٠)

الدنيـــــا

دار مصائب

ينبغي للعبد أن لاينكر في هذة الدنيا والقوع في هذة المصائب علـى اخـتلاف انواعها ، وما استخبر العقل والنقل الا واخبراه بأن الدنيا مارستان المصـائب ، وليس في هذه لذة على الحقيقة الا وهي مشوبه بالكدر ، فكلما يظن في الدنيا انه شراب فهو سراب وعماراتها وان حسنت صورتها خـراب ، وجمعهـا فهـو للذهاب ومن خاضى الماء الغمرلم يخلُ من بلل ، ومن دخل بين الصـفين لـن يخل من وجل ، فالعجب كل العجب ممن يده في سلة الأفاعي ، كيـف يـذكر اللسع ، واعجب منه من يطلب من المطبوع على الضر ، النفع ، قال الشـاعر في ذلك :

طبعت على كدرٍ وانت تريدها ... صفواً من الأقدار والأكدار (١)

---

(١) - المصدر السابق ص (١٨ - ١٩)

قال ابو الفرج بن الجوزي : ولولا ان الدنيا دار ابتلاء ، لم تعتور فيها الأمراض والأكدار ، ولم يضق العيش فيها على الأنبياء والأخيار ، فآدم يعاني المحن الى ان خرج من الدنيا ، ونوح بكى ثلاثمائة عام ، وابراهيم يكابد النار وذبح الولد ، ويعقوب بكى حتى ذهب بصره ، وموسى يقاسي فرعون ويلقى من قومه المحن ، وعيسى بن مريم لامأوى له الا البراري في العيش الضنك ، ومحمد (ﷺ) وعليهم اجمعين ، يصابر الفقر وقتل عمه الحمزة وهو من احب ذويه اليه ، ونفور قومه عنه ، وغير هؤلاء من الأنبياء والأولياء مما يطول ذكره ، ولو خلقت الدنيا للذة لم يكن حظ المؤمن فيها . وقد قال النبي (ﷺ) : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . فاذا بان بأنها دار الابتلاء وسجن ومحن ، فلا ينبغي انكار وقوع المصائب فيها. (1)

المؤمن مبتلى

والتائب مبتلى

هناك مايلفت الأنظار بالنسبه لكثير من ضعفاء الايمان عندما يقارنون بين شخصين احدهما مؤمن مبتلى والأخر فاسق مرزوق جاهلين الغايه من هذة الحكمة الألهيه التي ماهي الا امتحان ليجزي الله به الأول على صبره والثاني على غروره .

(1) - تسلية اهل المصائب ، ص(19)

قال تعالى : (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ {٢} وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)

العنكبوت (٢-٣)

وقال تعالى بالنسبه للعاصين (فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ)

الأنعام (٤٤- ٤٥)

وقال (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) الأنبياء (٣٥)

وهذه الأيه الكريمه الأخيرة جاءت شامله للحالتين الآنفتي الذكر .

ويستغرب الجاهل عندما يرى بعض الظالمين ممن يتوب توبه نصوحه ويتوجه الى الله تعالى بنيه خالصة ، فيصاب مباشرة بمصيبه في نفسه أو ماله او ولده . فما هي الآ علامة القبول التام ، ولآجل تصفيته من الخطايا والذنوب ليكون جديراً بالمنزله اللائقه التي وعد الله التوابين فقال وقوله الحق :

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ) البقر (٢٦)

قال احد العارفين بالله : (سلعة الله غاليه لاينالها كل من يرومها ان لم يؤد ثمنها باهضاً)

وقال اخر . (عرفت الله معرفه جعلتني لايهمني على أي شيئ امسيت ، وعلى أي شيء اصبحت) .

ويجب ان تكون التوبه مقرونه بالأستفاده والثبات على طاعة الله تعالى والأئتمار بأوامره ، والأنتهاء عن نواهيه ، ورد مظالم الخلق ممن سبق له ان ظلمهم ، بأعادة حقوقهم او رد اعتبارهم او التواضح معهم او الأنكسار لهم حتى يصفوا

له ، ويصفحوا عنه ، فينال حينئذ القبول عند الله جل وعلا وهو القائل وقوله تحق : (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى) .

سظاهر الأمر عذاب
وباطنه فيه الرحمه

غالبا مانلاحظ انساناً مؤمناً يقتل في ساحة الحرب او يدهس بسيارة او يصطدم او يغرق او يحترق .... الخ) .

والأخر يموت موتاً طبيعياً على فراشه ، فظاهر الأمر قد يكون بالنسبه للأول مصيبه وبالنسبه للثاني رحمه ، بينما العكس هو الصواب ، اذ ان الأول ذهب الى ربه شهيداً قد لايحاسب ، بالأضافة الى المنزله الخاصه بالشهداء والصديقين اما الثاني فيحاسب على كل صغيره وكبيرة لامحاله .

ودليل ذلك في القران الكريم هو خبر ابني ادم (عليه السلام) عندما قتل احدهما الأخر ، وكان المقتول هو التقي (هابيل) فأحبه الله تعالى فعجل بأعادته من المنفى (الأرض) الى الجنه فقدر عليه ان يستشهد على يد اخيه الظالم (قابيل الذي بقى بعده معذباً في الدنيا بحقهما (جل وعلا) .

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ)
قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {٢٧} لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ {٢٨} إِنِّي أُرِيدُ أَن (تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ {٢٩}
فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) المائده (٣١ – ٣٤)

وقسى ذلك على جميع المظالم التي حصلت للمسلمين عبر التاريخ على يد اهل الضلال في كل مكان ، وبالأخص مافعله بهم الأسبان فكان أي للأسبان (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) البقر (١١٥)

منزلة الشهيد

وفضله

قال سبحانه وتعالى (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ)

وفي التفسير الكبير يقول الأمام الرازي : المقتول في سبيل الله ، احياه الله بعد القتل ، وخصه بدرجات ((القربه والكرامه ، واعطاه افضل انواع الرزق واوصله الى اجل مراتب الفوز والسرور ، فهذه الفضائل وغيرها مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر ، مما انعمه الله للشهيد في جنات نعيم ، كل ذلك يدل عليه القول العزيز (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {١٦٩} فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ) وفي الحديث الشريف (ارواحهم في حواصل طيور خضر لهم قناديل معلقه بالعرش وان رجلاً قال : يارسول الله ، مابال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد ، فقال عليه الصلاة والسلام: (كفى ببارقة السيف الله مابال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد ، فقال عليه الصلاة والسلام : (كفى ببارقة السيف على رأسه فتنه) .

وقال (ﷺ)

(يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته) (١)

---

(١) - مهمات في مجد الشهيد والمصاب ص (١٣ - ١٤)

ولما سئل النبي (ﷺ) عن الشهداء قال : (كل غريق وحريق وغريب ومبطـون وصاحب علة اخذها معه فهو شهيد) .

٢

الموت ثم البعث

ما الموت الا انفصال الجسم الأثيري عن الجسم المادي ، ويحمل هـذا الجسـم الأثيري معه العقل أو النفس ، وعندئذٍ نظر الى الكون من وجهة النظر الأثيريه لامن وجهة النظر الماديه ويصبح العالم المادي امراً تافها لايعتـد بـه ، امـا الأثيري وهو ما نسميه نحن الفضاء فهو ليس الا مادة حقيقيه في صيغة اكثـر تخلخلاً وهو العالم الحقيقي الذي يعتد به ، وهو كما عرفناه عن تكوينـه كـون مستقر ثابت ، في حين ان الكون المادي دائب التغيير سائراً الى الأنحلال فـي الكون الأثيري ، بل ان كل شيئ فيه ثابت منتظم [1] قال عز من قائل : (كُـلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَـنِ النَّـارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ) . ال عمران (١٨٥)

حقيقة

الشخصيه البشريه :

لكل انسان شخصيتان ، شخصيه طينيه واخرى نوريه ، فالطينيه تعود بعد الوفاة الى مصدرها الطيني في القبر ، واما النوريه فتتحرر من قفصها البالي (الجسد) وتنطلق متجوله ، واحياناً تتجسد بقدرة الله تعالى ، ولايشعر بهذا الا العـارفون بالله من اهل البصيرة الذين ينظرون بنور الله ، اولئك الذين يقابلون الشخصيات النوريه ، ولكن اكثر الناس لايعلمون ، ومن هذا نستنتج ان سيدنا عمر (رضي الله عنه) ، وكان قد رأى شخصية رسول الله (ﷺ) النوريه ماثله امامـه اثـر

(١) – مهمات في مجد الشهيد والمصاب ص (١٣ – ١٤)

اذاعة خبر وفاته ، فسل سيفه ليقتل من يصر على تأكيد الخبر ، سيما وهو من اهل الكشف المشار اليه في حديث (سارية الجبل) ، غير ان سيدنا ابـا بكـر رضي الله عنه كلان يقصد التكتم على هذا السر بتصرفه المعروف .

قال (ﷺ) : (كان فيمن قبلكم ملهمون وان يكن من هذة الأمه فعمر بن الخطاب . ويبدوا ان الشخصيه النوريه قد تتمثل احياناً بشخص اخر كما تمثلت شخصية جبريل (عليه السلام) بدحية الكلبي (رضي الله عنه) ، عندما مر رسول الله (ﷺ) وهو خيال وكلمه ، ثم اخبر ام المؤمنين سيدتنا عائشه (رضي الله عنها) بأنه جبريل ، ولايستبعد بأنه قد ظهر بشخصية شبيهه بشخصية دحيــه ومــاهو بدحيه الأصلي ، كما حصل مثل هذا لسيدتنا مريم (عليه السلام) بدليل الأيــه الكريمه :

((فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)) مريم (١٧)

ظهور الملائكه بهيئات بشريه :

وكثيراً ماتظهر الملائكه بصفة اشخاص . قال تعالى :

(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ {٢١} إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَـزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَـاحْكُم بَيْنَنَـا بِـالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) ص (٢١- ٢٢) وهما ماكــان جــاء فـي صورة خصمين ليحتكما عنده (عليه السلام) ، وقال ايضاً (جلت عظمتــه) على لسان الملائكه الرسل عند لوط (عليه السلام) :قالوا يالوط انا رسل ربـك هود (٨١) ويدخل في هذا الباب الجنود المرئيين كما حصل في معركة بــدر

حيث قال تعالى :(بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)

وكانوا على خيل بلق ، وعليهم عمائهم صفر وبيض مرسله بين اكتافهم . كما شوهدوا – عن تفسير الجلالين

اما الجنود غير المرئيين ممن اشتركوا في الحروب الى جانب المؤمنين فقد اورد فيهم تعالى قوله .((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)) . (الأحزاب)

وهذة الأيه الكريمه تشير الى تأييد الباري (عز وجل) للمؤمنين في واقعة الخندق ، ومنهم الحفظه ، قال (الحافظ الأمين جل وعلا) :

(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ)

ومن جملة مرافقي الأنسان (الكرام الاكاتبين) . قال تعالى :

(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ {١٠} كِرَامًا كَاتِبِينَ {١١} يَعْلَمُونَ مَاتفعلون) الأنفطار (١٠ – ١٢)

ومنهم الملائكه المنادون ، قال تعالى :

(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا ربه قال ربِ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء {٣٨} فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَـى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) ال عمران (٣٨-٣٩)

ولايستغرب القارئ الكريم اذا قلنا : هناك كثير من اولياء الجن والأنس ممن قد يبلغ الصفاء معهم درجة الملائكيه فيحضرون ميادين القتال بأجسادهم الأثيريه او الحقيقيه ويؤدون واجبات الملائكه . قال تعالى بحقهم : (**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ**)

المجموعه الواعيه :

وهي تتالف من الروح ، والنفس ، والعقل ، والحواس الخمس الظاهره ، والحواس الخمس الباطنه .

سر الروح :

اجتهد المسلون في ابحاثهم عن الروح مهتدين بهدي القران الكريم . ومسترشدين بأحاديث سيدنا رسول الله (ﷺ) فوصل المسلمون الى اكثر ماوصلت اليه الأبحاث والدراسات العلميه من تأكيد تكوين النسان من جسم وروح ، فنجد حجة الأسلام الأمام الغزالي في كتابة (المضمون الصغير) يقول : (ان سر الروح لم يأذن رسول الله (ﷺ) في كشفه لمن ليس له اهلاً ، فأن كنت من اهله فأسمع : اعلم ان الروح ليس بجسم يحل حلول الماء في الأناء ، ولاهو عرض محله القلب والدماغ ، ولاهو حلول السواد في الأسود ، والعلم في العالم ، بل هو جوهر وليس بعرض يعرف نفسه وخلقه ويدرك المعقولات ، وقد منع رسول الله (ﷺ) من افشاء سره لأن الأفهام لاتحتمله)[1]

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) الأسراء (٨٥)

---

(١) الحياة الأخرى ص (٤٠)

النفـــــس :

ويقرر القرأن الكريم ان الله سبحانه وتعالى قد سوى النفس الأنسان كمــا ســوه جسده ، ودليل ذلك في الأيات :

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {٧} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)

ومع ان قسماً من الكتاب يخاطون بين الروح والنفس ، الا ان الحقيقه هي غيــر ذلك ، فالروح شيء والنفس شيء اخر مادام الله تعالى قد ميزها بهذه التسميه ، كما ميز العقل والحواس كلاً منهما بأسمه الخاص . وان السر الأعظم هو طبعا في الروح اذ لولا الروح لما قامت تلك الأجهزه والحواس بواجبتها ، وبالفعــل عندما تغادر الروح الجسد تتعطل كلها عن العمل فيــه ، وتســتأنف واجباتهــا الجديده في الجسد الأثيري الجديد .[1]

والخلاصه ، ان الروح هي مادة الحياة في الأنسان وشبهت باشتباك الماء بالعود الأخضر ، اما النفس فهي التي يكون معها الأدراك ، وتحتاج دائما الى تهذيب ، وتنقسم الى امارة ولوامه ومطمئنه ولراضيه ومرضيه ... الخ) .

عقل الأنـــــسان :

قال تعالى في الحدحيث القدسي الشريف (افضل ماخلقت هو العقل)

... اما عقل الأنسان فشيء فوق الأثيري ولايستطيع وهو في جسمه المادي ان يشرح العقل ويفسره ولكنه لابد ان يكون شيئاً غير الأثيري لانــه يعمــل بعــد

(١) الحياة الأخرى ص (١٠)

الموت ، فهو الذي يرشد الجسم ويظبطه ولن يتغير العقل بالموت ، ولكنه يؤدي وظائفه في اوساط اخرى مغايرة . (١)

لماذا الخوف من الموت .. ؟

(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُـرَدُّونَ إِلَـى عَـالِمِ الْغَيْـبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) الجمعه (٨)

يقول مولانا جلال الدين الررومي : (لماذا هذا الأشفاق من الموت ؟ ولماذا هذا الفرار من الأجل ؟ انك لم تنزل في انتقال من مرحله الى مرحله ومن عدم الى وجود ثم من وجود الى عدم ، ولم تزل تخلع لباساً وتلبس لبلساً حتى وصلت من العناصر الأربعه الى القالب الأنساني فأذا تتثبت بحالـه وعضعضـت عليهـا بالنواجذ واصررت على ان تبقى فيها وأبيت منها الى حالة اخرى بقيت علـى بدائيتك ولم تصل الى اوج الأنسانيه وقمة الكمالات العلميه والروحيه ، انك لـم تنل البقاء الا عن طريق الفناء . فلماذا تفر ياهذا من الفناء الجديـد الـذي هـو مقدمة للبقاء الجديد ؟ ولماذا لم تتشبث بهذه الحياة وتلتصق بها مع انها تخلـف حياة لازوال لها ولا خوف فيها ولا حزن ؟ ان الموت في هذه الحيـاة ، فـأذا فارق الأنسان هذه الحياة نال الحياة الخالده التي لاموت فيها) (٢)

ويقول الأستاذ عبدالرزق نوفل : (ان حياتنا الدينا انما هي مرحله .. بدائيـه .. واوليه ... نتخطاها بالموت ... الى المرحله الثانيه .. حيـث نـرى اوسـع .. ونسمع اكثر .. ونعرف اعظم .. ونحياها اعمق ... فنؤمن اكثر ... ونخطو الى التسليم اسرع ، ونقترب ... ونقترب .. حيث يشاء الله ... والى ان يشاء الله .

---

(١) نفس المصدر ص (٦٦)

(٢) نفس المصدر ص (٦٦)

وهكذا يجب ان نموت .... وان نحيا بعد الموت [١]

يوم الوفـــــاة

افضل من يوم الولاده

.... ومن الأقتناع بأن ارضنا ارض منفى[×] واحزان بالنسبه للنفـوس الوديعـه ..! حق ان الحزن عند الروحيين يعد كفراً بالله ورحمتـه ، وانكـار الحقيقـه يعرفونها جيداً ، (وهي ان يوم الوفاة افضل من يـوم الـولاده) ، لان الـولادة اعتقال الروح في مكان سحيق . اما الوفاة فهي انطلاق لها بعد ضـيق ، الـى افاق من النور يعجز خيالنا ، المحدود ، عن ادراكها ، كما تعجز الشرنقه وهي تزحف في الجحور عن ان تدرك مايصير اليه حالها عندما تتطور الى فراشـه جميله تحلق فوق الزهور[××] ، لذا كان العلم الروحي رسالة عزاء لاتدانيها ايـة رساله اخرى لمن يعوزهم العزاء على من ظنوا انهم قد وسدوهم الثـرى وهـم لايدرون انهم قد اودعوهم السماء .. مادام هذا العلم يأبى الأعتـراف بـالموت والفناء) [٢]

[×] قال تعالى : (وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُـمْ فِـي الأَرْضِ مُسْـتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَـا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ {٣٥} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَـا فَأَخْرَجَهُمَـا مِمَّا كَانَا فِيهِ) البقرة (٣٥-٣٦)

---

(١) الحياة الأخرى (٧٨)

(٢) الأنسان روح لاجسد / الجزء الأول ص (٣١ - ٣٢) للدكتور رؤوف عبيد

(×) وقال سبحانه وتعالى (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي) الفجر (٢٧ - ٣٠).

فالنفس هي الفراشه التي تمثل بها الكاتب اعلاه ، وكل كائن حي على الأرض هو كالشرنقه تزحف في جحورها حتى يفرج الله عنها ، ويخرجها من الظلمات الى عالم النور : (لقد خلقنا الله وان ارواحنا لتبقى قلقه حائره تجد راحتها في رحابه) [١]

(.) او حبستين : احد فلاسفة الغرب .

هذه من الحقائق التي لايدركها الا القله من الناس ، لذا نرى معظمهم يرجون طول المكوث على هذا الكوكب ، معتبرين العمر المديد هو خيراً لهم وأبقى ، والصواب هو العكس ، قال تعالى : (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ) يس (٦٥) وقال :

(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {١٦} وَالأخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) الاعلى (١٦ - ١٧)

المـــــوت

ليس بعدم محض

قال المصطفى (ﷺ) : (تحفة المؤمن الموت)

قال الغزالي في تفسيره : (ان الدنيا سجن المؤمن ، اذ لايزال فيها عناء عن مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه ، فالموت اطلاق له من هذا العذاب ، والأطلاق تحفه في حقه ..

---

(١) الله يتجلى في عصر العلم ص (٨٨)

فكأن المؤمن انما يخرج من سجن الدنيا الى رحاب الأخرة ، وهذا دليل على ان الروح خالده لاتموت [1]

قال العلماء : الموت ليس بعدم محض ، ولافناء صرف ، وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ، ومفارقة وحيلولة بينهما ، وتبدل حال ، وانتقال من دار الى دار

واخرج ابو الشيخ في تفسيره ، وابو نعيم عن بلال بن سعد انه قال في وعظه : ياأهل الخلود وياأهل البقاء : انكم لم تخلقوا للفناء ، وانما خلقتم للخلود والأبـد ، وانكم تنقلون من دار الى دار .

واخرج الطبراني في الكبير ، والحكم في المستدرك ، عن عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) انه قال : انما خلقتم للابد والبقاء ، ولكنكم تنقلون مـن دار الى دار .

وعن الحسين بن علي (رضي الله عنه) ان الرسول الكريم (ﷺ) قـال : (ان الموت ريحانة المؤمن) . وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال : (الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن) . وانما مثل المؤمن حين تخـرج نفسـه ، كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه ، فجعل يتقلب في الأرض ويفسح فيها) .

عن بن مسعود (رضي الله عنه) قال : مامن بر ولافاجر الا والموت خير لـه من الحياة ، فأن كان براً فقد قال الله تعالى (وما عند الله خير الأبـرار) ، وان كان فاجراً ، فقد قال الله تعالى : (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْـرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) . [2]

---

(١) شرح المصدر ص (١٢) المحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفي سنه ٩١١ هـ

(٢) شرح المصدر (٣٣١ – ٣٣٣)

المــــوت

رحله سهله

قال تعالى : (إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ)

وهكذا يتفق العلم والدين في ان الأنسان لايجد صعوبه في انتقاله الـى الحياة الأخرى ، ولا يعتريه الألم الذي يعتقده البعض ، والذي يخشى الموت ، بسببه ويحزن على حبيبه اذ يقاسي الألمَ الذي كان يصوره لنا البعض بانه اشـدواعظم من الم المرض ، كيف لا وان الموت كما كان يشاع هو قمة المرض ونهايتـه وبذلك فهو اشد الألم واكبره .

فلو امن كل انسان ايماناً قوياً عميقاً أن الموت هو نهاية الألم ... وكما يتحـرر المريض بالموت من مرضه ، فهو يتحرر بالموت من المه ..... لمـا خـاف الأنسان من الموت ولما حزن وتألم من موت صاحبه . (1)

وبالرغم من ان هذه الحقائق قد اكدتها البحوث العلميه بعد ان جاء بهـا الـدين فقررتها ايات القران الكريم واشارت اليها احاديث الرسول (ﷺ) ، واوضـحتها الأثار التي خلفها الصحابه ، واكدتها الشهادات التي لابد قد رءآها كل انسان الا انه لم يستوعبها ، ولم يحاول التحقيق مما تشير اليه لكثرة ماقرأ واسـتقر فـي ذهنه من ان الموت عذاب ، والرحيل الى الحياة الأخـرى اشـد العـذاب .... وبالرغم من ذلك فما زالت الأبحاث تجري ، والدراسات تتتابع للبحث في كيف ينتقل الأنسان الى حياته الاخرى تفصيلاً (2)

---

(1) الحياة الأخرى ص (١١١)

(2) الحياة الأخرى ص (١١٤)

تلاقي ارواح الموتى
وارواح الأحياء في النوم

قال ابن القيم : وشواهد هذه المسأله وادلتها اكثر من ان تحصى ، والحس الواقع من اعدل الشهود بها ، فتلتقي ارواح الأحياء والأموات ، كما تتلاقى ارواح الأحياء ، وقد قال الله تعالى :(**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**) الزمر (٤٢)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه اليه قال (بلغني ان ارواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم ، فيمسك الله ارواح الموتى ، ويرسل الأحياء الى اجسادها .

وقال : ومن الدليل على تلاقي ارواحهم ان الحي يرى الميت في منامه ، فيخبره الميت بأمور غيب ، ثم توجد كما اخبر .

وعن ابن سيرين انه قال : ماحدثك الميت في النوم فهو حق لانه في دار الحق . (١)

الموت فـــــرج

... عن ربيعه بن زهير، قال : قيل لسفيان الثوري و كم تتمنى الموت ، وقد نهى عنه رسول الله (ﷺ) ؟ ، قال : لو سألني ربي لقلت : يارب ! لثقتي بك وخوفي من الناس ، كأني لو خالفت واحداً ، فقلت حلوه ، وقال مرة : لخفت ان يتعاطى دمي .

وقال الخطابي : انشدنا بعض اصحابنا المنصور بن اسماعيل :

---

(١) شرح الصدور ص (٢٦٨ - ٢٦٩)

قد قلت اذ مدحوا الحياة فأكثروا في الوت ألف فضيلة لاتعرف

منها امان لقائه بلقائـــــــــــه وفراق كل معاشر لاينصـــف

وقال الخطابي :

يبكي الرجال على الحـــــــياة وقد افنى دموعي شوقي الى الأجـل

اموت من قبل ان الدهر يعثر بـــي فأنني ابداً منه على وجــــــل [1]

... مات لرجل من السلف ولد ، فعزاه الناس وهو في حزن شديد ، حتى جـاءة الفضيل بن عياض ، فقال :

ياهذا ارأيت لو كنت في سجن وانبك ، فأفرج عن ابنك قبلك ، اما كنت تفرح ؟ قال : بلى ! قال : فأن ابنك خرج من سجن الدنيا قبلك . قــال : فسـري عـن الرجل ، وقال تعزيت [2]

(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {١٦} وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) الأعلى (١٦ – ١٧)

المـــــــوت نعمه :

قال تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

واذ اردنا القول الفصل والرأي الذي لايستمع بعده الى قول ، رجعنا الى الدين ، فنجد ان الأسلام قد اورد حقائق مؤكده عن الموت واضحه وصريحه لاتحتـاج الى دليل لتأكيدها ، ولا الى تأويل لتأييدها ، وكلها تبين ان الموت ليس عدماً او

(١) شرح الصدر ص (٣٣٤)

(٢) تسلية اهل المصائب ص (٧٨)

فناءاً بل ولا كريهاً او فظيعاً فنص الأيه الشريفه : (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {١٦٩} فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) ال عمران (١٦٨ - ١٧٠)

انما تؤكد ان الموت نعمه للأنسان كنعمة حياته ، وان الموت ليس عدماً بدليل الحياة التي تؤكدها الأيه الشريفه بعد الموت وقبل الرجوع الى الله للحسلب ، أي القيامه .[1] هذا بالنسبه للشهداء فكيف الحال مع الأنبياء والأولياء واكابر الصالحين والصديقين .

الاحتضار

الأعراض الظاهره

على المحتضر

فمما لاشك ولاجدال فيه ان جسم الأنسان يبرد عند الأحتظار ، والبروده اصبحت علامة مميزه لهؤلاء الذين يستعدون للموت وهكذا اثبت العلم وتؤكده المشاهدات العاديه التي تتم لملايين الناس ، ومعنى ان برودة الجسم اثناء الأحتضار انما تعني اعداد الأنسان برباطة جأش وعدم مبالاة بأي خطر اطلاقاً وعدم احساسه باي الم كان وعلى أي درجه وبذلك فأن المحتضر ساعه موته يكون على درجه من رباطه الجأشر ومن عدم المبالاة وفقدان الأحساس بالالم مايجعل انتقاله سهلاً ميسوراً ، بينما اللذين من حوله في الم وفزع وخوف واسف على حالته وهم يجهلون حقيقتها اذ لو عرفوا الحق ماحزنوا وما تألموا وما فزعوا وما اسفوا .

---

(١) الحياة الأخرى ص (٨٦ - ٨٧)

ومن المؤكد ان ظغط الدم ينخفض الى نهايته اثناء الأحتظار . ومعنى ذلك قلة ورود الدم الى المخ ، وتقول الحقيقه العلميه الأخيره ان بذلك مؤداة وقوف تفكير المخ تماماً ، فلا يتعلق المحتضر ساعتها بعرض من اعراض الدنيا ولا يزعجه ولده ولا يفكر في ماله ولايؤلمه فراق احبته ... وهكذا تشمل رحمة الله ناحيته النفسيه علاوة على ناحيته الجسديه ، فلا يتألم المحتضر جسمياً ولاينزعج نفسياً انما يرحل هادئ النفس ، مجرداً من كل ألم في انتقال ، اذ يتم في انتقال ، اذ يتم كما يتم نوم الأنسان ، ثم ينهض في الحياة الأخرى ، كما يستيقظ الأنسان ولا الم عند النوم.ولاشقاء عند اليقضه ، بل سعاده في كليهما ، وصلى الله على سيدنا رسول الله الذي يقول : (... والله الذي لااله الاهو لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقضون ، ولتحاسبن على ماتعملون ، ولتجزون بالأحسان احسانا ,وبالسوء سوءاً ، وانها لجنه ابداً او لنار لبداً .)

المكـــــــاشفات

ومن عجائب العلم الروحي (المكاشفات) ، ونعني بالكاشفة ازاحة الستار عن العالم المستور وتبديه ، وروئة الأرواح عياناً وذلك واقع ، فقد ذكر الأمام الغزالي في كتابة (المنقذ من الضلال) بأن ذلك اول درجات الصوفيه، يقول الأمام : (ومن اول الطريق تبدأ المشاهدات والمكاشفات وحتى انهم في يقضتهم يشاهدون الملائكه ,وارواح الأنبياء ويسمعون منهم اصواتاً ، ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصوره والأمثال الى درجات يضيق عنها نطاق المنطق) .

ومن الثابت عندنا ان الأنسان في حالة النزع قد يكشف له الحجـاب ، ويـرى الملائكه عياناً ويخاطبهم ويرد عليهم تحياتهم ، وقـد يـرى اقاربـه الأمـوات ويحادثهم .

ولقد تكلم في هذا الأمر خلق كثير في القديم والحديث . وقد وردت حكايات كثيره بهذا الشأن . قال تعالى (فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ق (٢٢)

المحتضر وزواره

فان المحتضر كثيراً مايتحدث ، مع الموتى او يناديهم او يبتسـم لهـم ، ومـا الحديث او النداء او الأبتسام الأ ترجمه لدرجة اتصـال الـروح بالجسـم ، او انفصالها ، ففي الأبتسام تكون رؤيه الأرواح غير واضحه تماماً وفـي النـداء تكون اكثر وضوحاً انما هي على بعد ... اما في الحديث فتكون واضحه وقريبه ومن ثم فقد قربت لحظة الأنتقال ... ثم تنفصل الروح عن ابراح الفهـم ، ثـم الذاكره ثم المخ كله وتندفع الروح هائمه الى عالمها الأوسع والأرحب الى الحياة الأخرى ، ويكون الأنتقال قد تم . (١)

فايات القرأن الكريم تقول عن لحظة الأنتقال :

(وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ) .

والسكرة معناها التخدير أي فقدان احساس الجسم بالألم ، فكأن الأيـه الكريمـه تقرر ان الموت تخدير يعطل الأحساس بالألم (٢)

---

(١) نداء الروح ص (٩٩ – ١٠١) لمؤلفه فاضل صالح السامرائي

(٢) الحياة الأخرى ص (٩٧)

المحتضـــر

يـــرى مقعده :

عن ابن عباس (رضي الله عنه) انه قال ، بينما رسول الله (ﷺ) ذات يوم قاعد تلاً هذة الأيه : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَـــةُ بَاسِـطُواْ أَيْدِيهِمْ) قال : (والذي نفس محمد بيده مامن نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنه او النار ، ثم قال : فأذا كان عند ذلك صفاً له سماطاً مـــن الملائكــه ينتظمان مابين الخافقين كأن وجوههم الشحى فينظر اليهم مـــاترى غيـــرهم وان كنتم ترون انهم ينضرون اليكم مع كل منهم اكفان ، فأن كـــان مؤمنـــاً بشـــروه بالجنه ، وقالوا اخرجي ايتها النفس الطيبه الى رضوان الله وجنته ، فقد اعد الله لك من الكرامه ماهو خير من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه ويحفون بـــه وهم الطف وأرف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه .... الخ) .

احتظار

رجل متمكن

.. قال المحدث : كان عمي على تمام من التمكن من نفسه حين حضرة الوفـــاة وقد قال : ها انا يا اخوتي احسُ بالموت يدب في جسمي ويسري في اعضائي . ياأخوتي ! ليس الموت الا خدراً يفقد الأعضاء الحس هات دبوساً يابني اغــرزه في رجلي ... ها انا لااحس ، ان رجلي قد ماتت ، وبعد هنيه قال : يـــاأخوتي !ياأخي فلان وانت يافلان ، هل تنكرون من عقلي شيئاً ؟ الا ترون انـــي علـــى تمام من التمكن من نفسي ؟ ها انا اسرد لكم اخباركم ان كنتم تشكون في ذلك .

وبدأ يقص على كل واحد منهم ماحدث له ، وهم لم ينكروا ماكان حـدث لـه . وهم لم ينكروا عليه شيئاً . فقال : اذن فاعلموا اننـي ارى الأن جمـلاً ابـيض ضخم الجثه بار كان وسط هذه الغرفه . لاتقولوا كيف ؟ فأنا متعجب اكثر منكم انا اعلم اننا في غرفه في الطابق العلوي ؟ وان الدرج الضيق يحول بيننا وبـين الأرض ، فلا تسألوني كيف صعد ومن اين دخل ؟ فانا أولـى ان اسـأل هـذا السؤال . ولكن اعلموا هذا وكفى .

ياخوتي ! ها انا ارى شيئاً اخراً . ياخوتي ! يـاخواتي .... فخانـه التعبيـر وأراد ان يتكلم فتقطعت نبراته ، واخذ ينظر نظرات حاده ويتنهد تنهدات عميقه. مما استطاع ان يبوح أكثر من هذا وحيل بينه وبين مأأراد ففاضت روحه [1]

قال تعالى (فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ {٨٣} وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لا تُبْصِرُونَ) الواقعه (٨٢ – ٨٥)

رفق الملائكه
عند قبض الأرواح

قال الرحمن الرحيم جلت قدرته :

(حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ)

انما تدل هذة اليه على الرفق والرحمه والمساعده عند الموت .... اذ ان الله جل شأنه ، رحمه بعباده لم يتركهم عند الموت لآنفسم بل ارسـل رسـله للمعاونـه والرحمه ، واذا تدبرنا الأيات الشريفه التي وردت في رسالات الله جـل شـأنه

(١) فداء الروح ص (١٠١ – ١٠٢)

منسوبه له ، أي بلفظ رسلنا وجدنا ان كلها أنما هي ايات بر واحسان ورحمه بالأنسان او بمن ارسل الله لهم رسله (١)

وفاة رسول الله

(ﷺ)

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) ال عمران (١٤٤)

واذا استعرضنا حالة سيدنا رسول الله (ﷺ) عند وفاته وجدنا انه كان يتعجل لقاء الله ، وانه وقد استأذن منه ملك الموت ولم يستأذن من قبل ولامن بعد على غيره ، فقد اذن له ، وكان لو اراد ان يطلب التأخير .... ففي السيره العطره نجد انه (ﷺ) قال : (ان عبداً خيراً بين الدنيا وبين ماعند الله فاختار ماعند الله) . وكان ذلك ايذاناً بقرب انتهاء الأجل الدينويه ، وقد بكى سيدنا ابو بكر (رضي الله عنه) لحظه ان استمع الى قول رسول الله (ﷺ) هذا .... فلما تزايد عليه المرض ودخل في دور الأنتقال كان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل فيها يديه ويقول : لااله الا الله ان للموت سكرات . فأعتقدت فاطمه (رضي الله عنها) انه يكرب للموت فقالت : واكرباه لك ياابتاه ، فقال : لاكرب على ابيك بعد اليوم .. وكان ذلك في المرض ولم يكن عند الموت .

قالت عائشه (رضي الله عنها) وجاء ملك الموت فسلم واستأذن وقال ماتأمرنا يامحمد ؟ قال الحقني بربي الأن ، فقال ملك الموت . من يومك هذا ؟ اما ان ربك اليك مشتاق ولم ينهي عن الدخول على احد الا بأذن غيرك ... ولكن

(١) الحياة الأخرى ص (١٠١)

ساعتك امامك ، وخرج . قالت . وجاء جبريل فقال : السلام عليك يارسول الله هذا اخر ما انزل فيه الى الأرض ابداً ، طوي الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الأرض حاجه غيرك ، ومالي فيها حاجه الا حضورك ثم لزوم موقفي ودخل (ﷺ) في لحظات الأنتقال ، فكان يوحي بالصلاة وهو يقول : الصـــلاة .. الصلاة ، انكم لاتزالون متماسكين ماصليتم جميعاً ... الصـــلاة . فلمـــا بـــدأت الغيبوبه به كان اخر ماقاله ! بل الرفيق الأعلى ... وودع الدنيا والنـــور يلمـــح على وجهه ... والطيب يرشح من جبينه ، والأبتسامه لاتفارق شفتيهه ... وهو يختار مكانه ... وما ارفعه من مكان ، وما اعظمه من شأن ... الرفيق الأعلى فقد شاهد يقيناً الطريق الذي تسلكه روحه الشريفه ... وكأنه يستحث الســـير ... ويتعجل الأنطلاق ليصل الى مكانه الذي بشرته بـــه الأرواح اولاً ... الرفيـــق الأعلى[١] .

المحتضر الصالح

والمحتضر الكافر

﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّـــهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء﴾ ابراهيم (٢٧)

ومن المتواتر في كل هذه الحالات ان الناس قد تعارفوا علـــى ان المـــريض اذا اصبح مع الموتى فلا فائده ترجى منه ، وبالرغم من ان هذا القول يطلقه الناس وتواتر بحيث اصبح يقال دون ان يفكر مردده في الأصل الذي يشير اليه هـــذا

(١) الحياة الأخرى ص (١٠٣ – ١٠٥)

القول ، او التحليل العلمي الذي به اصبح هذا القول حقيقه لاتقبل الشك او الحول اذ اثبتت الدراسات ان كل محتضر عندما يشارف الحياة الأخرى ترسم على وجه علامات تؤكد انه احس بالطريق الى حياة اخرى ، وتشير تصرفاته الى انه يرى ويسمع ويتفاهم ، وكلما طالت فترة الأحتظار كلما تمكن المشاهد من رؤية هذه التصرفات جليه واضحه وعلى فترات اطول فالسعاده والهدوء والراحه والأطمئنان تشمل كل مؤمن صالح عندما يرى انه في طريقه الى حياة اخرى يرى فيها اثار عمله ، ويجني فيها ثمار ايمانه ، ويلتقي مع احبته اكرمهم واحبهم في الحياة الدنيا .

واما الكفره الذين اشركوا في الحياة الدنيا ، ومن اجرموا وعاثوا في الأرض فساداً ، يسرقون وينهبون ، ويسلبون مالبس من حقهم ، ويعتدون على غيرهم ، ايا كان الأعتداء ، فأنهم لاشك يعصر قلوبهم الندم ويلاحظ عليهم الأسف والخزي والألم ، ولو تأمل الأنسان حالات الأحتضار لوجد هذه الظاهره واضحه ، ظاهره انطباع الحياة الأخرى التي سيقبل عليها المحتضر بأدبه على وجهه وعلى هيئته ، وعلى قوله وعلى تصرفاته ، ويمكن بذلك للمشاهدان يتبين حالة الحياه الأخرى التي سيقبل عليها المحتضر ومقدار اسفه .على ماكان منه في حياته الدنيا . او قدر سعادته وفرحة بمولده في حياته الأخرى التي سيتبين فيها جزاء الخير الذي بذله في حياته الدنيا ونجاته بأيمانه ويقينه بالله سبحانه وتعالى . (١)

---

(١) الحياة الأخرى ص (١٠٥ – ١٠٧)

احباب

الله تعالى

واعلم ان من اطلق الله السنة الناس فيه بالخير والثناء الحس والذكر الصالح وغير ذلك من الأقوال الصالحه ، غلب على الظن ان من اهل الخير ، وغير مستنكر اذا احب الله عبداً ان يلقي على السنة المسلمين الثناء الحسن عليه ، وفي قلوبهم المحبه له . قال الله تعال (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) وثبت ان النبي (ﷺ) قال (ان الله اذا احب عبداً دعا جبريل فقال ان الله يحب فلاناً فأحبه ، قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه .

قال فيحبه اهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض) ويذكر في البغضاء مثل ذلك .

ترحيب الملائكه

وقد شاهدنا في عصرنا هذا وبلغنا عن عصر غيرنا ان اقواماً من العلماء واهل الحديث والتجار والسوقه ، كثرة الثناء عليهم وصرفت قلوب الناس اليهم ، وحصلت الحفلة العظيمه في جنائزهم من كثرة المشيعين لها ، وحضرها الألوف من الناس ، وربما اكثر الله الخلق في تشييع هؤلاء من الجن والملائكه ، وربما سمع ضجه عظيمه من جهة السماء في حال حضور الناس في الجنازة ، ولقد اخبرني شيخاً العلامة شمس الدين ابو الفرح عبد الرحمن بن محمد الخطيب

المقدسي بالجامع المظفري (ر) ، قال لي : سمعت هذه الضجه مـن السماء مراراً لبعض الأموات كهيئة العشائر ، ثم قال : وحـدثني بهـا جماعـه مـن اصحابنا انهم سمعوا ذلك في بعض جنائز بالصلاح والله تعالى اعلم بذلك . (١)

قال تعالى :

(وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) (الأنبياء)

(ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل)

امثله من حالات الأحتظار

.. دخل النبي (ﷺ) على شاب وهو يموت ، فقال ، كيف تجدك ؟ قال أرجو الله واخاف ذنوبي ... فقال النبي (ﷺ) ماجمعنا في قلب عبد في مثل هذا المـوطن الا اعطاه الله الذي يرجوا وامنه من الذي يخاف .ويقول الأمـام الغزالـي : (مرض اعرابي ، وقيل له وهو يحتضر . انك تموت ، فقال : اين يـذهب بـي فقالوا : الى الله .... قال : فما كراهيتي ان اذهب الى من لايرى الخير الا منه) ويروي انه لما حضرت سيدنا بلال الوفاة قالت امرأته واحزناه ، فقـال : بـل واطرباه غداً نلقى الأحبه ... محمد وصحبته .

ولماحضرت الوفاة عبدالله بن المبارك ، رفع عينيه وقال : لمثل هـذا فليعمـل العاملون وأما ابراهيم النخعي فقد بكى ، فقيل مايبكيك ؟ قال : انتظـر مـن الله رسولاً يبشرني بالجنه أو النار .

---

(١) الحياة الأخرى ص (١٠٥ - ١٠٧)

ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة كان عنده مسـلمه بـن عبـد الملـك وزوجته فاطمه . فقال : قوموا عني فاني ارى خلقاً مايزدادون الا كثره مـاهم بجن ولا انس ... قال مسلمه : فقمنا وتركناه وتنحينا عنه وسمعنا قائلاً يقول(تلك الدار نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولافساداً والعاقبه للمتقين) . ثـم خفت الصوت فقمنا فدخلنا فأذا هو مغمض مسجى . [1]

وفاة سيدنا الشيخ

عبد القادر الكيلاني (رضي الله عنه)

وعندما حضرت الوفاة الشيخ عبد القادر الكيلاني قال لآولاده (ابعدوا من حولي ، فأني معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن ، وقد حضر عندي غيركم فأوسـعوا لهم وتأدبوا معهم .. هاهنا رحمة الله عظيمه ولا تضيقوا عليهم المكان) . ورفع يده وكان يقول : (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، غفر الله لـي ولكـم ، وتاب الله علي وعليكم ، بسم الله غير مودعين) . قال ذلك يوماً وليلة .

(أَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ {٨٨} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ {٨٩} وَأَمَّا إِن كَـانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {٩٠} فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {٩١} وَأَمَّا إِن كَانَ مِـنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ {٩٢} فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ {٩٣} وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ {٩٤} إِنَّ هَذَا لَهُـوَ حَقُّ الْيَقِينِ {٩٥} فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ {٩٦}) الواقعة .

---

(١) الحياة الأخرى ص (١٠٩ ـ ١١٠)

وفاة الزاهدة

الرابعه العدويه

وفي دائرة المعارف الأسلاميه عن المتصوفه الزاهده رابعه العدويه ، انها حينما حضرتها الوفاة احاط ها نفر من الصالحين ، فقالت لهم : (انهضوا واخرجوا ودعوا الطريق مفتوحه لرسل الله تعالى) . فنهضوا وخرجوا ، فلما اغلقوا الباب سمعوا اصوات رابعه تنطق بالشهاده ثم يجيبها صوت .

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي) . (١)

وفاة ستالين

الزعيم الروسي

(وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)

ولعل فيما نشر اخيراً في كل دول العالم عن لحظات وفاة (ستالين) الزعيم الروسي من مذكرات ابنته (سفيتلانا) تؤكد تماماً هذه الحقائق ، فقد جاء في هذه المذكرت النص الأتي كما نشر باللغه العربيه دون تحريف او تحوير (كان موت ابي مأساة قاسيه صعبه ، وكانت تلك اول مرة ولاتزال ارى فيها انساناً

---

(١) الحياة الأخرى ص (١٠٨ – ١١١)

موت ابي مأساة قاسيه صعبه ، وكانت تلك اول مرة ولاتزال ارى فيها انساناً يموت ، ان الله لايمنح الموت السهل الا للمؤمنين . ان النزيف الداخلي امتد رويداً رويدا الى بقية المخ ، واذ كان قلب ابي قوياً فان النزيف غزا بالتدريج مراكز التنفس ، وانتهى بالأختناق وبدا تنفسه ، اسرع فاسرع وخلال الساعات الثنتي عشره الأخيره كان ابي يعاني من نقص حاد في الأوكسجين . وكانت ترتسم على وجهه امارات الفزع ، وكان يتقلص . واسودت شفتاه واصبحت تقاطيع وجهه غريبه ولم تكن الساعتان الأخيرتان سوى مرحله اختناق بطيء واحتظار رهيب وكان ابي يختنق بدمائه تحت انظارنا ، وفي اللحظه التي بدت وكأنها الذروة في احتظاره فتح عينيه فجأة وشمل جميع من حوله بنظرة كانت نظرة رهيبه ، نظرة معتوه او لعلها نظرة غضب مليئه بالخوف من الموت والخوف من الوجوه الغريبه للأطباء الذين كانوا منحنين عليه . واكتسحت نظرته كل الموجودين في ثانيه واحده . ثم وقع شيء مخيف وغير مفهوم ، شيء لن انساه مدى الحياة ولم افهمه حتى اليوم . ورفع ابي فجأة يده اليسرى وكأنه يشير الى شيء فوقه ثم اسقطها الى جانبه وكانه يلعننا جميعاً ، وكانت تلك الأيماءه التهديديه بلا تفسير ، ولم يستطع احد ان يقول الى من او الى ماذا كانت موجهه . (١)

وندري ان هذا الوضع في حديث ابنة (ستالين) لايحتاج الى تعليق ، وان كل ماوصفته في احتضار ابيها انما يشير الى الحقائق العلميه المذكوره التي

---

(١) الحياة الأخرى ص (١٠٧ – ١٠٨)

(٢) الحياة الأخرى ص (١٠٨ – ١٠٩)

اصبحت لاتحتاج الى نقاش او يثار حولها الشك ، فالألم الذي اله مرتسماً على ابيها كان ضد الم المرض ، واما النظره الرهيبه التي شاهدتها منه وهي في ذروة احتضاره فهي نظرة الخوف فعلاً ، اذ رأى ماهو مقبل عليه من حياة اخرى كان يكفر بها بلا شك ولم يتوقعها . اما ما اشار اليه فوقه حيث رفع يده ، فهو التسليم بوجود الله يقيناً ثم اسقط اليد بجانبه ، وتقول ابنته وكانه يلعنهم جميعاً ، وهذا لاشك حق ، فقد اسف على مافات . واما الأيماءة التهديديه والتي بلا تفسير ، فلا تحمل معنى في الدنيا ، فأنه كما تقول المذكرات قد غاب عن الوعي وفقد المعرفه ، ولم يكن يعرف احداً من اهل الدنيا ممن حوله فلا يمكن ان يكون كل ماظهر عليه يختص الدنيا ابداً .

اما النظره التي لم تعرف الى من .. او الى ماذا كانت موجهه فأنها كانت موجهه الى من يراهم ولكن بغير عينيه ... والى عالم لم يكن لحظتها يعيش فيه ... انه يرى القوم في الحياة الأخرى .... ويدخل العالم الأخر ... بكل عمله .... وكل معتقداته ... كل هذا انما يشاهد في معظم الحالات التي يتمعن الأنسان فيها في المحتضر . . (١)

البعـــث :

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ من
نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى

الأرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)

الحج (٥)

افلا يفكر الأنسان كيف وجد ؟ وكيف صار سويا ؟ الله تعالى يقول انــه خلــق الناس من تراب ثم من نطفة ثم من علقه وهي دم متجمد يعلق بجدار الرحم ، ثم من مضغه ، وهي لحم بقدر مايمضغ ، مخلقه وغير مخلقه ، أي منتظمه وغير منتظمه ... ! والله تعالى هو الذي يقر في الأرحام مايشاء بقدرته التي لاتعرف المستحيل فيخرج الأنسان بعدئذ طفلاً مدرج في الحياة مظللاً بافياء القدره ذاتها ، وهنا من يتوفى ومن يعمر طويلاً حسب ارادة الخالق عز وجل ! والله تعالى هو الذي يبعث الحياة في الأرض التي يعيش فوقها الناس بانزال المطر وسقيها بقدر ماتحتاج من الماء فتنشط وتربوا وتنبت من كل زوج بهــيج وبعــد ذلــك الهمود الملحوظ ...! [١]

بعث الأنسان بعد موته :

لايستغرب القارئ الكريم اذا قلنا ان الأنسان الصالح من ذكر وانثى يبعث بعــد وفاته مباشرة فيصلي مع المصلين على جنازته ويمشي مع المشيعين الى مثــواه الأخير ويحضر دفنه ثم يعود مع العائدين الى اهلــه وداره ويجلــس لآســتقبال المعزين وتارة يكون في البرزخ مع الأحبه ممن سلف واخرى عند القبر للقــاء زواره من خلف ، وهكذا حتى تقوم الساعه وليس هذا على الله بعزيز وهو جلت قدرته الذي بعث الأنبياء في بيت المقدس فضلوا وراء سيد الوجــود (ﷺ) عنــد اسرائه وقبل معراجه .

قال (ﷺ) : (ما من احد يسلم علي بعد موتي الا ردّ الله عليّ روحي حتى ارد عليهم السلام

---

(١) ماذا بعد الموت ص (٨٦ _ ٨٧) لمؤلفه شاكر عبد الجبار

وقال(روحي فداه) : (من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى على نائياً بلغته)

اما قول الله تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ) فاطر (٢٢)

فالمقصود بالموت هنا الكفار وبالقبور ظلمات الضلال . وبالفعل كان رسول الله (ﷺ) اثر معركة بدر يخاطب قتلى المشركين فسأله بعض اصحابه ، بقولهم : كيف يخاطب الموتى يارسول الله ؟ قال (ﷺ) : (والله انهم لأسمع منكم ولكن لايجيبون) .

اما المادي فلا يهمه سوى ساعته التي هو فيها وهذا دائماً هو وقصار النظر ، الذين لايفرقون عن بعض الأطفال ممن لايهمهم سوى شأنهم الذي هم فيه مع وسائل لهوهم دون ان يفكروا بمستقبلهم وعواقب امرهم .

قال تعالى : (لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ق (٢٢)

وقال (ﷺ) : (الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا) .

تكلم صاحب البقرة بعد موته: [١]

(وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ {٧٢} فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)البقره(٧٢_ ٧٣)

عن ابن عباس (رضي الله عنه) : خلاصة القصه الوارده في سورة البقره هي كان رجل من بني اسرائيل ثرياً ولم يكن له وراث سوى ابن اخيه ، فلما استبطأ وفاتة ، دبرله مكيده فقتله وطرحه في ارض القريه المجاوره وكان يبكي ويقول : قتلتم عمي متهمهم بدمه ليأخذ الديّة منهم ، باللأضافه للأرث ، فشكى اهل

---

[١] من عاش بعد الموت ص (٥٣ – ٥٦)

القريه لنبي الله موسى (عليه السلام) حالهم ، فدعا من الله (عز وجـل) ان يكشف هذه الجريمه الغامضه ، فامرهم بذبح البقره وضرب المقتـول بعضـها فلما فعل قام الشيخ من قبره وقال : قتلني ابن اخي ، طال عليه عمـري واراد اخذ مالي . ومات .

اقول ان في قصه هذه البقرة حكم وعبر ومواعض كثيره مانحن بصـددها فـي هذا المحال لذا نعرض عن ايضاحها .

صاحب القريه :

قال تعالى (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِـي هَـَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًـا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثـم نكسـوها لحماً فلما تبينَ له قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

البقره (٢٥٩)

فتية الكهف

يقول تعالى : (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا {١٠} فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا {١١} ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا .. وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .... وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) الكهف (١٠ – ٢٥)

وهذا اوان اخر الفعل القدره العليا يختلف عما جرى للمار على القريه ... فتيه صالحون فروا بدينهم الى الكهف ناه خوف الفتنه ، فرقدوا هناك ثلاثة قرون وتسعة اعوام ، فاستيقضوا وكانهم ناموا بضع ساعات وقصصهم مشهوره في التاريخ ... ! انها القدره تفعل ماتشاء ..!(١)

ابن حراشـــي :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا {٣٠} أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) . الكهف (٣٠-٣١)

... عن ربعي بن حراش قال : كنا اخوه ثلاثة ، وكان اعبـدنا ، واصـوامنا ، وافضلنا ، الأوسط منا ، فغبت غيبه الى السواد ، ثم قدمت على اهلي ، فقـالوا ادرك اخاك في الموت ، فخرجت اسعى اليه ، فأنتهيت وقد قضـــى ، وسـجي بثوب ، فقعدت عند رأسه ابكيه .

قال : فرفع الثوب عن وجهه ، وقال : السلام عليك قلت : أي اخي ؟ احياة بعد الموت..؟ قال : نعم ، اني لقيت ربي بروح وريحان ، ورب غيـر غضـبان ، وكساني ثياباً خضراً ، واستبرق ، واني وجدت الأمر أيسر مما تحسبون ثلاثاً . فاعملوا ولا تفتروا ثلاثاً ، اني لقيت رسول الله (ﷺ) ، فاقسم ان لايبرح حتـى ايته ، فعجلوا جهازي ، ثم طفئ مكانه اسرع من حصاة لو القيت فـي المـاء . قال ! فقلت : عجلوا جهاز اخي .

فبلغ ذلك عائشه (رضي الله عنه) فقالت : صدق اخو بني عبس (رضـي الله عنه) ، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول :

(يتكلم رجل من امتي بعد الموت من خير التابعين)[1]

بعث الأنسان على هيئتة الحقيقه :

... عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمه قال : بينما رجل ساكن بالقرب من الشام ، ومعه زوجته ، وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شــاء الله ، اذ رأى الرجل فارساً قد اقبل ، فقال لأمراته : ابني وابنك يافلانه ، قالت له ، اخز عنك الشيطان . ابنك قد استشهد منذ حين ، وانت مفتــون ، فأقبــل علــى عملــه ، واستغفر الله ، ثم نظرا ودنا الفارس ، فقال : ابنك والله يافلانــه ، ونظــرت ، فقالت : هو والله ، فوقف عليهما ، فقال له ابوه : اليس قد استشهد يابني ؟ قــال بلى . ولكن عمر بن عبد العزيز توفي في هذه الساعه ، فستأذن الشهداء ربهــم في شهوده ، فكنت منهم واستأذنه في السلام عليكما ، ثم دعالهما وانصــرف . ووجد عمر قد توفي في تلك الساعه و فهذة اثار مسنده خرجها ائمــة الحــديث باسانيدهم في كتبهم ، واوردتها تقوية لما حكاه اليافعي وتصديقا له .[2]

(١) من عاش بعد الموت ص (٢٠ - ٢١)

(٢) شرح الصدور ص (٢٤)

٣

الحياة الأخرى

الحياة الأخرى :

كان العقل الأنساني في حيرة من امره فيما مضى من الأزمان السالفه ، حتى جاء الأسلام الحنيف واطلق هذا العقل الحائر من قيوده التي كانت تجعله اسيراً يحوم حول الشرائع الغابره السماويه المحرفه والوثنيه الضاله وغيرها من الأديان المختلفه ، فخرج الأنسان بنور القرأن الكريم ، وهدي النبي الأعظم من الظلمات الى النور وعلم ان هناك حياة اخرى وراء هذه الحياة ، يجازى فيها خيرا بخير وشراً بشر ، فتحررت البشريه من وثنية القرون الأولى ورجع البشر بهذه الطريقه الى نفسه ، ليبحث عن خالقه في صميم روحه ، فيسموا الى جانبه بالعبادة المملوءة بالخشوع والتقديس والأحترام .

قال (جل جلاله) (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الأخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

ومما قاله الرسول (ﷺ) (الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا)

وذلك مثلما ان الأنسان اذا كان نائماً ورأى في مقامه انه في شدة شديدة او مصبة كبيرة ، حتى اذا استيقظ حمد الله وشكره انها كانت رؤيا ولن تكن حقيقه كذلك الحياة الدنيا هي رؤيا معها شدائد ومصائب وويلات لاتعد ولاتحصى ، فأذا انقل كاهل الأنسان رحمة الله بالموت الذي فيه يقظته بأنتقاله الى الحياة الثانيه ، التي هي اوسع من الحياة الأولى واسمى ، واسبابها يكل معها اللسان ويعجز القلم عن وصفها ، قال المنعم المتفضل :

(فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من اقرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) السجدة

وقال (ﷺ) في الحديث القدسي الشريف : (ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) .

وطبعاً هذا بالنسبه للصالحين ، واما بالنسبه للعاصين فتكزن الحياة الثانيه عليهم جحيماً ، فهم يبعثون ايضاً اثر انتقالهم مباشرة ، ولكن أي بعث يبعثون ؟ وهذه هي الحياة البرزخيه الكائنه مابين الأولى والأخرة .

ماورد في القرأن الكريم

عن عالم الروح البرزخ

بعد دراسات طويلة عريضة تخص العلم الحديث عن اكتشاف العوالم السبعة ، ولابد من ان علماء الطبيعة قد اخذوا هذه الحقيقه من القران الكريم ، مادامت هذه العوالم السبعة بسماواتها وارضيها قد ذكرها القران الكريم صراحة في بعض مثل الأية الشريفه :

(خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) .

ويقول القران الكريم ايضا ان العالم الثاني عالم حقيقي بالنسبة للأنسان بعد انتقاله ، فهو ان كان عالم الغيب للأنسان في حياته الدنيا فيصبح عالماً مشهوراً بعد ذلك ينص مثل الأيه الشريفه :

(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) .

ولذلك نجد ان في كل الأيات التي يرد فيها ذكر عالم الغيب الشهادة ... كما ذكر فيها الموت الذي هو سبيل انتقال الأنسان الى هذا العالم .. الذي كان غيباً ... ثم اصبح مشهوراً

واذا كان العلم الروحي الحديث قد اطلق على عالم الحياة الأخرى اسم عالم الروح ، فقد اطلق القران الكريم على هذا العالم اسم البرزخ وذلك بنص الأيات الشريفه :

(حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ {٩٩} لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (١)

ماأخبر به الرسول (ﷺ)

بعد الأسراء والمعراج

(سُبحانَ الذي أَسرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) (الأسراء)(١)

لم يحدث الأنسان ان العالم الأخر وهو في الحياة الدنيا الا سيدنا رسول الله (ﷺ)فما واقعة الأسراء والمعراج الأ سياحه انطلاقيه لروحه الطاهره (٢)في الحياة الاخرى ، وفي اللحظات التي لاتكاد تذكر طاف بالسماوات كلها ورأى الجنة وعرف من سيكون فيها ، وشاهد النار وتبين اهليها ، فقد تحدث (ﷺ) عمن رأى في كل سماء وبشر بعض اصحابه بأنهم من اهل الجنه فقد رأى صورهم بها او عاين منازلهم فيها ، كما شاهد (ﷺ) الحياة منذ بدأت الى ان تنتهي ، ورأى كذلك ادم (عليه السلام) وهو مازال بين الطين والماء ، ولذلك قال (ﷺ)

(كنت نبياً وادم بين الطين والماء) . فظن البعض ان هذا الحديث يعني انه خلق قبل ادم ولكن الحقيقه انه كان يقصد انه شاهد بداية الخلق حيث كان ادم

---

(١) الحياة الأخرى ص (١٤٣ _ ١٤٤)

مازال بين الطين والماء ، وكان يومها نبياً ، وهذا في الأسراء والمعراج ، كل هذا واكثر فيه شاهده رسول الله (ﷺ) عندما انطلقت روحه بدون قيود ترتاد العالم الأخر في لحظة الأتكاد نذكر حيث لم يفقد فيها فراشه حرارته .

ولو تدبر الأنسان ايات القران الكريم لوجد انها قد اوردت نصوحاً تؤكد كل هذه المعاني ، وانها تشير الى كل كطل هذه الحقائق صراحه وبلا لبس ودون أي غموض [1]

(x) سرى وعرج (ﷺ) بروحه وجسده ، ودليله ان فراشه لم يفقد حرارته ، اذ لوكان ذلك بروحه فقط كما زعم البعض لما تطرق الى الفراش وحرارته التي لاتتغير ببقاء الجسم في الفراش . وهذا ماالجمع عليه ، العارفون بالله من اهل الحقيقه ، وماذلك على الله بعزيز ، اذ قدرته لايتعذر معها نقل حبيبه بكامل كيانه الى السموات العلا .

حسن الظن

بالله تعالى

(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا {٢} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) الطلاق (٢)

قال (ﷺ) (ان الله تعالى قال : انا عند ظن عبدي فليظن بي ماشاء ، ان ظن خيراً فله وان ظن شراً فله) وعن معاذ بن جبل ان رسول الله (ﷺ) قال (ان شئتم انبأتكم مايقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة ، وما اول مايقولون له) ، قلنا نعم يارسول الله : قال

---

(١) شرح الصدور ص (٢٥)

(قال الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي ، فيقولون نعم ياربنا ، فيقــول لــمَ ؟ فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك ، فيقول ! قد وجبت لكم مغفرتي) .[1]

وفي صحيح مسلم عن حديث عباده انه سمع ، رسول الله (ﷺ) يقول من شهد ان لااله الا الله وان محمد رسول الله حرم الله عليه النار) .

الرؤى الصادقه

لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شــاء الله امنــين محلقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا) الفتح (٢٧)

ثم هذه الرؤى الصادقه ، كيف تحدث ؟ ان امرها عجيب . انســان نــائم فاقــد الشعور ، يرى حلماً تنبؤياً فيتحقق تماماً فديراه واضحاً لاغبار عليه مثل فلــق الصبح ، وقد يرى بعض جوانبه او دلالاته ، وقد يحتاج بعضها الى التأويــل ، فينكشف له ويتبدى ماكان قد راه ، كحلم يوسف (عليه السلام) الشهير وحلــم فرعون مصر ، وحلم صاحبي السجن . والأحلام التنبوهيه من الكثــرة بحيــث لايماري فيها احد وليس من الممكن تعليلها على الصدف مهما تحمل المتحملون وادعى المدعون الا على اتصال الروح الأنساني بعالم اخر وتلقيه عنه ، فينفتح له من المغيبات ماينفتح [٢]

---

(١) شرح الصدور ص (٢٥)

(٢) نداء الروح ص (١١٩ – ١٢٠)

(٢) تسليت اهل بالمصائب ص (٢٠٩)

علم المتوفي

بأحوال اهله

... عن شهر بن حوشب : ان الصعب بن جثامه وعوف بن مالك كانا متـآخين فقال الصعب لعوف أي اخي ، ايُنا مات قبل صاحبه ، فليتراءى له . قـال : او يكون ذلك ؟ قال نعم ، فراه عوف في المنام ، فقال ، مافعل بك ؟ قال : غفر لي بعد المشاق . قال : ورأيت لمهة سوداء في عنقه . قلت : ماهذا ؟ قال ! عشرة دنانير واستلفها من فلان اليهودي ، فهن في قرني فأعطوه اياها ، واعلم انه لـم يحدث في اهلي حدث بعد موتي ، الا قد لحق به خبره ، حتى هره ماتت منـذ ايام ، واعلم ان ابنتي تموت الى ستة ايام ، فاستو صوابها معروفاً قال عـوف فلما اصبحت اتيت اهله ، فنظرت الى القرن ، وهو جعبة النشاب ، فأنزلتـه ، فأذا فيه عشرة دنانير في صرة ، فبعثت الى اليهودي ، فقلت : اهل كـان لـك على صعب شيء ؟ قال : رحم الله صعباً كان من خيار اصـحاب رسـول الله (ﷺ) اسلفته عشرة دنانير ، فنبذتها اليه ، فقال : هي والله باعينها ، فقلت : هـل حدث فيكم حدث بعد موت صعب ؟ قالوا نعم حدث فينا كذا وكـذا ، فمـازالوا يذكرون حتى ذكروا موت الهرة ، قلت : اين ابنة اخي ؟ فقال تلعب فأتيت بهـا فمسستها ، فأذا هي محمومة فقلت : استوصوابها معروفاً ، فماتت السته ايام [1]

(١) شرح الصدور ص (٢٦٩ – ٢٧٠)

تنبيه المتوفي للأحياء

بمجريات الأمور

.. عن عطاء الخرساني قال ، حدثتني ابنة ثابت من قيس بن شماس : ان ثابتاً قتل يوم اليمامه ، وعليه درع انفسيه له ، فمر به رجل من المسلمون ، فاخذها ، فبينما رجل من المسلمين نائم اذا تاه ثابت في منامه ، فقال : اوصيك بوصيه ، فاياك ان تقول هذا حلم ؛ فتضيعه ، اني لما قتلت أمس مـر بـي رجـل مـن المسلمين ، فأخذ درعي ، ومنزله في اقصى الناس ، وعند خبائه فرسى يستن في طولة ، وقد كفا على الدرع برمه وفوق الرمة رجل ، فأت خالد بن الوليـد رضي الله عنه فمره ان يبعث الى درعي فياخذها ، واذا قدمت المدينـه علـى خليفة رسول الله (ﷺ) ويعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقل له . ان علـيّ من الدين كذا وفلان من رقيقي عتيق فلان ، فأتى الرجل خالداً ، فأخبره فبعـث الى الدرع فأتى بها[1] ؛ وحدث ابا بكر الصديق برؤياه ، فأجاز وصيته قـال : ولانعلم احداً اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس .

وهذا عمير بن وهب اتي في منامه ، فقيل له ، قم الى موضع كذا او كذا مـن البيت فأحفره تجد مال ابيك وكان ابوه قد دفن مالاً ولم يوص به ، فقام عميـر من نومه فأحتفر حيث امره فأصاب عشرة الاف درهم وتبرا كثيـراً ، فقضـى دينه ، وحسن حاله وحال اهل بيته ، وكان ذلك عقـب اسـلامه ، فقالـت لـه الصغرى من بناته : ياابت ، ربنا هذا الذي احيانا بدينه خيرٌ من هبل والعـزة ، ولولا انه كذلك ماورثك هذا المال ، وانما عبدته اياماً قلائل .

---

(١) شرح الصدور ص (١٧١)

[1] الروح : الأبن القيم الجوزيه ص (٣٢ - ٣٣)

وقال علي بن ابي طالب القيرواني العابر : وما حديث عمير هذا واستخراجه المال في المنام باعجب مما كان عندنا وشاهدناه في عصرنا بمدينتنا من ابي محمد عبد الله التعايشي وكان رجلاً صالحاً مشهوراً ابروية الأموات ، وسؤالهم عن الغائبات ونقله لذلك الى اهلهم وقرابتهم حتى اشتهر بذلك وكثر منه ؛ فكان المرء يأتيه فيشكوا اليه ان حميمه قد مات ومن غير وصيته وله مال لايهتدي الى مكانه ، فبعدة خيراً ويدعوا الله تعالى في ليلته فبتراءَ ان له الميت الموصوف فيسأله الامر فيخبره به [1]

(وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ)

القصص (٦٠)

- واخرج عن مالك بن دينار قال : رأيت مسلم بن يسار في النوم فقلت له ! ماذا لقيت بعد الموت ؟

قال ! لقيت اهولاً وزلازل عظاماً شداداً ، قلت : فماذا كان بعد ذلك ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ، قبل منا الحسنات ، وعفا لنا عن السيئات وضمن لنا التبعات .

- واخرج عن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي العباسي قال : رأيت ابا جعفر محمد بن جرير في النوم فقلت : كيف رايت الموت ؟ قال : مارأيت الا خيراً قلت : كيف رأيت هول المطلع ؟ قال الا خيراً ، قلت : كيف رأيت منكراً

ونكير؟ قال مارأيت الا خيراً ان ربك حفي ، اذكرنا عند ربك قال ياابا علي أتقول اذكرنا عند ربك ، ونحن نتوسل بكم الى رسول الله (ﷺ) .

- واخر عن بن حبش بن مبشر قال : رايت يحيى بن معين في المنام ، فقلت مافعل الله بك ؟ قال قربني وادناني واعطاني وحياني وزوجني ثلاثمائة حوراء وادخلني عليه مرتين ، فقلت : بماذا ؟ فأخرج شيئاً من كمه وقال : بهذا . ويعني الحديث .

- واخرج عن يزيد بن مذعور قال ، رأيت الأوزاعي في منامي بعد موته فقلت : ياابا عمر دلني على شيء اتقرب به الى الله ، قال : مارأيت هناك درجة ارفع من درجة العلماء ومن بعدهم درجة المحزونين .

- واخرج عن عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم قال : رأيت ابي في المنام بعد موته وعليه قلنسوة طويلة ، فقلت مافعل الله بك ؟ قال : زينتي بزنبة العلم ، قلت : فاين مالك بن انس ؟ قال : مالك فوق فوق ، فلم يزل يقول فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوه عن رأسه .

- ولخرج عن خشنام بن اخت بشر الحافي ، قال لك شيئاً ؟ قال نعم ، قال لي يابشراً مااستحييت مني ، تخاف ذلك الخوف كله على نفسٍ هي لي [1]

---

[1] شرح الصدر ص (٢٨٦ - ٢٨٨)

الخدام

في دار الأسلام

(ألا إنَّ أولِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُــونَ {٦٣} لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ا اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) يونس (٦٤)

واخرج عن محمد بن خُزيمة قال : لما مات احمد بن حنبل اغتممت غماً شديداً فبتُ ليلتي ، فرأيته في المنام وهو يتبخر في مشيته ، فقلت : يا ابا عبـداالله أي مشيه هذه ؟ فقال : مشية الخدام في دار السلام ، فقلت : مافعل الله بك ؟ قــال : غفر لي وتوجني والبسني نعليني من ذهب ، وقال زياد احمد ! هذا بقولــك ان القران كلامي ، ثم قال لي ياأحمد ! ادعوني بتلك الدعوات التي كنت تدعو بهــا في دار الدنيا، فقلت: يارب ! كل شيء ، فقال لي : هبه ، فقلت : بقدرتك على كل شيء فقال لي : صدقت ، : لاتسألني عن شيء واغفر لي كل شيء. قــال: قد فعلت ثم قال يا احمد ! هذة الجنة فقم فأدخل اليها .

فدخلت ، فأذا سفيان الثوري وله جناحان اخضراني يطير بهما من نخلــة الــى نخلة ، ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده ، واورثنا الأرض تتبوأ مــن الجنــة حيث نشاء ، فنعم اجر العاملين و قلت له مافعل عبد الوهــاب الــوراق ؟ قــال تركته في بحر من نور في زلازال من نور يزاربه الملك الغفور . قلــت لــه : مافعل بشر الحافي ؟ قال : نج نج ، ومن مثل بشر ؟ تركته بين يــدي الملــك الجليل ، وبين يده مائدة من الطعام ، والجليل يقبل عليه ، وهو يقول : كل يامن لم يأكل ، واشرب يامن لم يشرب ، وانعم يامن لم يتنعم في دار الدنيا [1]

---

[1] شرح الصدر ص (٢٨٩ - ٢٩٠).

التحاق المنتقل

باسرته واحبابه

والأيات كثيرة في القران الكريم تفيد قيام الأسر واجتماع الاحبه ولم الشمل في الحياة الأخرى مثل الأيات الشريفه :

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي) .

فهي تقرر ان الأرواح بعد الموت تدخل في عباد الله أي تكون معهم ، وهذا قبل دخول الجنه أي قبل القيامه ، كما تفيد ، علاوة على ذلك انها ستكون في حالة كاملة من الرضا ، ترضى حتى بما ترى ويرضى بها غيرها ، وكذلك الأية الكريمة :

(وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا) .

تفيد اجتماع الأرواح الطاهرة البارة الصالحة ، وقد نزلت هذه الأيات عندما جاء رجل من الأنصار وهو يبكي الى النبي (ﷺ) ، فقال له النبي : مايبكيك ؟ فقال يا نبي الله .. والله الذي لااله الا هو لأنت احب الي من نفسي ، وانا اذكرك انا واهلي فأشتاق وحتى اراك فتذكرت موتك وموتي ، فعرفت انك ترفع في النبيين واني ان دخلت الجنة في منزل وادنى من منزلك ، فلم يرد النبي (ﷺ) حتى نزل قول الله الكريم في الأية الشريفه والتي تؤكد فبعث الأنسان بعد الموت مع من يحب لمن هم بمستواه ، والأية الكريمة :

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)

تؤكد اجتماع الأسر بكل افرادها طالما كانوا على درجة واحدة من الصــلاح ، ولايفرق بينهم عمل شيء يجعل من اقترفوه في مكان اخر جــزاء مــاعملوا ، الأيه تفيد ان هذا الأجتماع انما بعد الموت ، أي في الحياة الأخرى فان الألحاق يقتضي التتابع وهذا يتم بالموت ، وكذلك الرسول (ﷺ) انت مع مــن احببــت) عندما سئل هل يمكن رويته والتمتع بحديثه بعد الموت .[1]

---

[1] الحياة الأخرى ص (١٤٨ - ١٥٠)

— ٤ —

توافقات مبنيه على :

١. اخبار بعض العارفين بالله

٢. او الرؤى الصالحة

٣. او التخريجات الواضحه

بعث الأنسان الشرير

مع بعض الحيوانات الرذيلة

اما ارواح الأشرار من الكفار والمجرمين والعاصين فتبعث مع حيوانات قذرة : كالخنازير والقردة والدببة والكلاب الجرب وهو مايسمى بتناسخ الأرواح .

قال (جل وعلا) (.......مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ) المائدة (٦٠)

مكالمة الحيوانات للأنبياء (ع)

وكلام الحيوانات ليس ككلامنا المنطقي باللسان ، وانما يتم بالقلب مع بعضـــهم ومع الأنبياء والعارفين بالله كما كان يتكلم سيدنا سليمان (ع) مع الطيور والنمل وغيرها .

قال تعالى على لسانه (علمنا منطق الطيور ....)

وما حصل مع رسول الله (ﷺ) عندما اشتكى عندة الجمل على صحابة واشتكت الغزالة التي اسرها اليهودي وبقي اولادها بدون معين ، فكفلها رســـول الله (ﷺ) فذهبت وارضعتهم وعادت فاظطر اليهودي ان يطلقهـــا عنـــدما رأى المعجـــزة واسلم

الباز
يسجد لله

في ليلة من ليالي الصيف بينما كان احد الصالحين يتلوا القران الكريم في سطح داره بحضور عياله ، حتى اذا جاء الى ايه من ايات السجدة ، نزل باز اشـــهب من الجو وسجد في السطح على مرأى من جميع افراد العائله ثم اطار ، فلما نام العيال جاء الباز الى احدهم في حالة الرؤيا واخبره بأنه هو الشيخ الفلاني وكان في طريقه لزيارة شيخة فلان ، ولم يكتف الباز بذلك بل حمل الرأي على ظهره وذهب به الى شيخه المومأ اليه ثم اعاد به الى مكانه ومثل هذة الحالة تعـرف بالحلول والأتحاد أي الشيخ حل بالباز وتصرف ولاظن ان هناك من يجرأ على تفنيد اخبار الرؤى الصالحه مادام قد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز مـــراراً عديدهة واهتم بها الرسول الله (ﷺ) فكان يسأل اصحابه بقوله : (من رأى منكم فليبشرنا) فيقصون عليه ويأول .

عرض اعمال الأحياء
على الأموات

قال (ﷺ): (ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الأموات ، فأن كان خيراً استبشروا به وان كان غير ذلك قولوا : اللهم لاتميتهم حتى نهديم كما هديتنا)

عن ابراهيم بن بن ميسرة قال : غزا ابو ايوب القسطنطينيه ، فمر بقاص ، وهو يقول : اذا عمل العبد العمل في صدر النهار عرض على معارفه اذا امسى من اهل الأخرة ، واذا عمل العمل في اخر النهار عرض على معارفه اذا اصـــبح من اهل الأخرى ، فقال ابو ايوب : اللهم اني اعوذ بك ان تفضحني عند عبـــادة

من الصادق ، وسعد بن عبادة بما عملت بعدهم ، قال القصاب : والله لايكتب الله و لايته لعبدٍ الا ستر عوراتهم ، واثنى عليه با حسان عمله [1]

تلاقي الأرواح

في السماء

(فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ {٨٨} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ {٨٩} وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {٩٠} فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {٩١} وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ{٩٢} فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ {٩٣} وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ)

الواقعة (٩١ – ٩٢)

عن ابي ايوب الأنصاري (رضي الله عنة) قال : (اذا قبضت نفس المـؤمن تلقاها اهل الرحمة من عباد الله تعالى كما يتلقون البشير في الـدنيا ، فيقبلـون علية يسألونة فيقول بعضهم لبعض : انظروا اخاكم حتى يستريح ، فأنه كان في كرب شديد ، قال : فيقبلون عليه فيسألونه : مافعل فلان ؟ مافعلت فلانة ، هـل تزوجت ؟ فأذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول : انه هلك ، فيقولون ! انـا لله وانا اليه راجعون ، ذهب به الى امه الهاويه فبئست الأم وبئست المربيـه ،
قال فتعرض عليهم اعمالهم فان رأواحسناً فرحوا واستبشروا وقالوا :
اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتممها ، وان روأ شراً قالوا :
اللهم راجع بعبدك . [2]

---

[1] تسرح الصور ص (٦٣)

[2] تسرح الصور ص (٢٦٤)

صورة من صور

الحياة البرزخية

كان قد استشهد ضابط شاب مع من استشهد افي الحرب العراقيـة الأيرانيـة ، فحزّت المصيبة في نفس امة ، وانقض مضجعها ونغص عيشها واظلمت الـدنيا في عينها ، حتى اذا مضى على مصيبتها بضـعة اشـهر انهـارت صـحتها وتدهورت ، ولما لم يبق لها لاحول ولاقوة اتتها رحمة الله من حيث لم تحتسب ففي امسية من الأمسيات عندما ذهب اهل بيتها لزيارة بعض ذويهم ، وبقت الأم الثكلى لوحدها في حديقة الدار ، اخذتها سنة من النوم سمعت من خلالها جرس الباب فقامت الية واذا بأبنها الشهيد ببزته العسكرية و موفور الصـحة ووجهـه يشع نوراً ويطفح حيوية ، فقبل يدها واحتظنته وانهالت علية تقبيلا ، ثم سـألته قائلة : اما استشهدت يابني ؟ قال بلى ، ولكن بعثني الله تعالى لاطمئنك بعـد ان نفذ صبرك ، ولم يبق بوسعك التحمل مع قولة تعـالى (لايكلـف الله نفسـاً الا وسعها).

تقول هذة البائسة : أن ابني اصطحبني معة (عالم ثان فأراني حدائقة الفنـاء ، وقصوره الفيحاء تجري من تحتها الأنهار ، ثم ادخلني قصره المنيف فعجبـت مما شاهدته فيه من اثاث ورياش وخدم ومعاش ثم قدم لي زوجتة وكأنها القمـر في ليلة الرابعة عشر فاحتضنتها وقبلتها وهو ينظر الي ويبتسم ويقول : هل لها مثيل عندكم في الدنيا ؟ فقلت لا : لا ، فقال : اذن علام كنت تبكين وتضـربين على جنبيك ياأماه لاني استشهدت اعزباً ؟ هلا علمت ان الله تعالى قد زوجني احسن زواج واسكنني بين الأهل ممن سلف والخلان والأحباب ، ثم اقتادني الى غرفة الطعام فشاهدت فيها مائدة عليها مالذ وطـاب مـن الطعـام والشراب ، واخبرني بأنه يتزاور مع اهلة واقربائه وجيرانه واحبابه فـي كـل

وقت اراد . واضافت قائله : انه عاتبني على بكائي ونوحي وعدم تناول الطعام طيلة مدة حزني عليه . وقال : كنت ازورك يومياً وارى ماأراه منك فأعود الى زوجتي حزيناً فتحزن هي الأخرى على حزني ، فقاسينا كثيراً بسببك ، فأسال الله تعالى ان تكوني بعد هذه الساعة بخير وكذلك نحن ، ثم [1] عادني الى داري وودعني وغاب عني ، فأستيقضت مسروره بعد ان رأيت مارأيت عين اليقين وعادت حياتي الى طبيعتها وتحسنت صحتي وانها الان بكل خير من فضل الله تعالى الذي لارب سواه احمده واشكره على رحمته وعطاياه .

اصدقائهم ويتحدثون اليهم ولقد انبئت ان الذين يقيمون في مستوى واحد يرون نفس الأشياء ويلمسونها [2]

حرية الروح
مع الحياة الأخرى

... تقوم الروح بعد انتقالها الى البرزخ بعمل سياحات عامة تزور فيها العوالم المختلفة ، وتستقبل في كلا عالم حسب درجتها وبقدر ماعملته . تقول الأرواح ان في بعض الأحيان يحتفل بأنتقال العبد الصالح الذي امضى حياته في عمل الخير احتفالاً كبيرا تتحشد فية الأرواح في السموات المختلفة ، وقد روي عن النبي (ﷺ) انه قال : (اذا اعرج الملك بروح المؤمن الى السماء استقبله جبريل في سبعين الفاً من الملائكه ، كلهم يأتية ببشارة منالسماء سوى بشارة صاحبه

---

(١) الحياة الأخرى ص (١٣٤ – ١٣٥).

(٢) الحياة الأخرى ص (١٣٤ – ١٣٥)

... فاذا انتهى الى العرش خر ساجداً فيقول الله عز وجل لملك الموت (انطلق بروح عبدي فضعه في سدر محضود وظل ممدود وماء مسكوب) .

وبعد ان تمضي هذة الأحتفالات وترى الروح من ايات ربها ، تعود لتحيا في مكانها الذي يتناسب مع حياتها الآرضية وما اكتسبته اثناء هذة الحياة الأخرى التي تعيشها الروح بعد الأنتقال حياة حقيقية بل انها لأوضح واعمق وارحب من حياتنا الدنيا هذه ، فقد اجمعت كافة مؤلفات العلم الروحي على ذلك

احوال

اهل البرزخ

توجد هناك مستويات كثيرة ويتمتع المقيمون في مستوى واحد بقوة حس واحدة . وهناك يسود نشاط عظيم ولكل شخص هناك ذكراً كان ام انثى عمل يؤديه . والقاعدتان الخلفيتان السائدتان هناك بدرجة اكبر من سيادتهما هن هما خدمة الغير ومحبة الغير ، وتوجد هناك لغة عامه فكل فرد اذن يستطيع التفاهم مع أي فرد اخر وهذه اللغة غريزية . ولايوجد هناك ليل كالذي نعرفة ، وضوؤهم لايجيء من شمسنا . وهم اذا ارادوا هجوعاً استطاعوا في ضوء مخفف لاظلام كما هي الحال هنا . وانهم ليأكلون كما نأكل ونشرب ويستمتعون بلذة المأكل والمشرب كما نستمتع نحن ، ولكن اكلهم وشربهم يختلف عما نفهمه نحن من هاتين الكلمتين ، وهم اكثر منا تمتعاً بحرية الحركه وهم يستطيون الأنتقال من مكان الى اخر بسرعة لايمكن ان نتصورها .

انها الحياة كلها تبقى ، فالحياة لاتنعدم وفي كل مكان توجد قوة كونية عظيمة ، أي انها توجد في كل شيء وعلى صورة مامن الصور .وان مدى الحس في

الحياة الدنيا ابصار او لمس او شم او سمع بالنسبة لمداه فـــي الحيـــاة الأخـــرى لمحدود ضيق لاقصى درجة [1]

المصائب

سنة الله في خلقه

.. ان ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاربها ، وبلـــغ ارض بابـــل مرض مرضاً شديداً ، فلما اشفق ان يموت كتب الى امه : ياأماه اصنعي طعاماً واجمعي من قدرت علية ، ولايأكل من طعامك من اصيب بمصيبة ، واعلمـــي هل وجدت لشيء قراراً باقيناً ، وخيالاً دائماً ، اني قد علمت يقيناً ان الذي اذهب اليه خير من مكاني ، قال : فلما وصل كتابه صنعت طعاماً ، وجمعت الناس ، وقالت لاياكل هذا من اصيب بمصيبة ، فلم يأكلوا ، فعلمت ماأراد ، فقالت ، فلم يأكلول و فعلت ماأراد ، فقلت : من يبلغك عنـــي انـــك وعظتنـــي فاتعظـــت ، فعزيتني فتعزيت فعليك السلام حياً او ميتاً .

فأذا علم المصاب انه لو فتش العالم لم ير فيهم الامبتلى و اما بوفاة محبوب ، او حصول مكروه ، فسرور الدنيا احلام نوم ، او كظل زائل ، ان اظحكت قلـــيلاً ابكت كثيراً ، وان سرت يوماً اساءت دهراً وان متعت قليلاً منعـــت طـــويلاً ، وماملأت داراً حيرة الا ملأتها عبرة ، وما حصل للشخص في يوم ســـروراً الا خبأت له في يوم شروراً ، قال عبد الله بن مسعود (رضـي الله عنـــه) : لكـــل فرحة ترحة ، وما مليء بيت فرحاً الا مليء ترحاً ، وقال بن سيرين : ماكـــان

---

[1] الحياة الأخرى ص (١٣٥ – ١٣٦)

ضحك قط الا كان بعده بكاء ، فليعلم العبد ان فوت ثواب الصبر [1] والتسليم وهو الصلاة والرحمة والهداية في قوله تعالى :

(وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ {١٥٥} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ {١٥٦} أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) .

فما ضمنه الله على الصبر والأسترجاع ، اعظم من المصيبة في الحقيقة والله اعلم .

الحقائق

من وراء حجاب

(انا نبصر اليوم الحقائق من وراء حجاب ، وغداً عندما ينكشف عنها الغطاء سوف نراها سافرة . اننا لانعلم اليوم الا قليلاً وغداً يتكشف لنا علم مالم نكن نعلم). [2] قال تعالى فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد) ق (٢٢)

أقول ، كثيراً مانواجه اموراً باطنها فية الرحمة وظاهرها من قبله العذاب ، فنقاسي ألامها ولانعلم ماينطوي عليه من خير ، فمثلاً نتناول موضوع الأبتلاء والصبر عليه ، وما به من نعم مستورة وماله من اجر وثواب ، وهناك امور نستبشربها وكل البلاء في عواقبها ، قال تعالى (وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ

---

[1] تسلية اهل المصائب ص (١١ – ١٢) لأبي عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد المنبجي الحنبلي لسنة ٧٧٧ هـ

[2] الله يتجلى في عصر العلم ص (٧١- ٧٢)

خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَـمُ وَأَنـتُمْ لاَ تَعْلَمُـونَ)
البقرة (٢٦)
وقال (ﷺ) : (اشد الناس بلاءً الأنبياء فالأولياء ثم الأمثل فالأمثل)
وقال الشاعر :
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فضل المصيبة

والصبر والاحتساب

يخاطب الله جميع اهل الأيمان فيقول :
(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ نَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ {١٥٥} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ {١٥٦} أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) البقرة (١٥٥ – ١٥٧)

ولقد اجمل الرسول الكريم (ﷺ) تعزية المصاب ومواساة اهل المصيبه ، فقال صلوات الله وسلامه عليه (ان لله ماأخذ ، وله ماأعطى ، وكل شيئ بأجل مسمى) وقال ايضاً (من سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن ادم سخطه بما قضى الله تعالى ، وعن سيدتنا عائشة ام المؤمنين (رضي الله عنها) قال النبي (ﷺ) : (مامن مصيبة تصيب المسلم الاكفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها)

تسلية المصاب

ومما يسلى المصاب ان يوطن نفسه على ان كل مصيبة تأتية هي مــن عنــدالله وانها بقضائة وقدرة ، وانه سبحانة وتعالى لم يقدرها عليه ليهلكه بها ، ولاليعذبة ، وانما ابتلاه ليمتحن صبره ورضاه ، وشكواة اليه وابتهاله ودعاة ، فان وفــق لذلك كان امر الله قدراً مقدورا وان حرم ذلك كان خسراناً مبيناً .

قال ابو الفرج بن الجوزي ، علاج المصائب بسبعة اشياء (الأول) ان يعلم بان الدنيا دار ابتلاء ، والكرب لايرجى منه راحة . (الثاني) ان يعلم المصيبة ثابته (الثالث) ان يقدر وجودما هو اكثر من تلك المصنيبه . (الرابع) النظر فــي حال من ابتلى بمثل هذا البلاء ، فأن التأسي راحة عظيمه . قالت الخنساء :

ولولا كثرة الباكين حولي — على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن — أعزي النفس عنه بالتأسي

(الخامس) النظر في حال من [1] ابتلي اكثر من هذا البلاء فيهون علية هذا .

(السادس) رجاء الخلف ان كان من مضى يصح عن الخلف كالولد والزوجة قيل للقمان علية السلام : ماتت زوجتك ! قال : تجدد فراشــي . و (الســابع) طلب الأجر بالصبر في فضائلة وتواب الصابرين وسرورهم في صبرهم ، فأن ترقى الى مقام الرضا فهو الغايه ...

وان تعلم ان شديد البلاء يخص الأخيار . [2]

---

[1] مهمات في مجد الشهيد والمصاب ص (٨ – ٩) لمؤلفة رضا محي الدين

[2] تسلية اهل المصائب ص (١٧ – ١٨)

تعزية رسول الله (ﷺ)

لمعاذ بن جبل (ضي الله عنه)

.. عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) انه مات ابن له ، فكتب الية رسول الله (ﷺ) يعزية بأبنه : (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل ، سلام عليك فأني احمد اليك الله الذي لااله الا هو ، امابعد ، فأعظم الله لك الأجر والهمك الصبر ، ورزقنا واياك الشكر ، فانا انفسنا وامولنا واهلينا واولادنا من مواهب الله الهنيه المستودعة متعك الله بة في غبطة وسرور ، وقبضه منك بأجر كثير الصلاة والرحمه والهدى على ثواب مصبتك لعرفت ان المصيبه قد قصرت عن الثواب . [١]

في وفاة ابنة المهدي

توفيت الياقوته بنت المهدي ، جزع عليها جزعاً لم يسمع بمثله ، فجلس للناس يعزونه وامر ان لايُحجب عنه احد ، فاكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة ، فاجمعوا انهم لم يسمعوا تعزية أوجز ولاابلغ من تعزية شبيب بن شبه ، فانه قال : (اعطاك الله يا امير المؤمنين على مارزئت اجراً ، واعقبك خيراً ولااجهد بلاءك بنقمة ، ولانزع منك نعمه ، ثواب الله خير لك منها ، ورحمة الله خير لها منك ، واحق ماصبر علية مالاسبيل الىّ ردة) . [٢]

---

[١] تسلية اهل المصائب ص (١٠٩)

[٢] تسلية اهل المصائب ص (١١٢)

تحريم الندب والنياحة وشق الثياب

.... قال اهل اللغة : النياحة اسم لأجتماع النساء للبكاء على الميت متقابلات ، كما ذكر القاضي عياض ، والتناوح : التقابل والبكاء بصوت ورنة وندبة . ان المطلوب في المصيبة السكون والصبر والرضا لقضاء الله تعالى وقدرة ، والحمد والأسترجاع والصدقة عن المصائب به والدعاء له ، واما الندوب والنياحة وشق الجيوب ولطم الخدود وقول المنكر ، كل هذا ينافي ماذكر . وقد نص الأمام احمد (رضي الله عنة) على تحريم الندب والنياحة : قال في رواية حنبل : النياحة معصية ، وقال اصحاب الشافعي وغيرهم : النوح حرام . وقال ابو عمر بن عبد البر : اجمع العلماء على ان النياحة لاتجوز للرجال ولا للنساء . وقال ابو الخطاب (رضي الله عنه) في الهداية : ويكره الندب والنياحه وخمش الوجوه وشق الجيوب والتخفي .

.. قال (ﷺ) : (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) ... وان رسول الله (ﷺ) بريء من الصالقة والحالقة والشاقة ، فالصالقة هي التي تضرب على الخدود والحالقة التي تجر شعرها والشاقة التي تشق ثيابها . [1]

---

(1) تسلية اهل المصائب ص (٤١ - ٤٣) (٢٩٧)

تأذي الميت بالنياحة علية

اخرج الشيخان عن عائشة (رضي الله عنه) انه قيل لها ان ابن عمر يرفع الى النبي (ﷺ) : (ان الميت يعذب ببكاء الحي) . قالت : ذهل ابوعبـد الـرحمن انما قال (اهل الميت يبكون عليه وانه ليعذب ببكائهم) [1].

لماذا الحزن والمحزون عليه في نعيم ...؟

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)

اقول للمحزنين لاتنتحبوا على فقيدكم الحبيب الذي انتشله الموت من عالم الشقاء والصراع والجهل ، وادخل في عالم اسمى واوسع وارق من عالمنا ، واصـبح يمارس رغباته ويتمتع بملذاته وكل ماتشتهية نفسه بأسلوب اعزز والذ واوضـح مما كان يتمتع به في حياته الأولى او يعاني حرمانه ، ودون ان ينقطع اتصـاله مع احبابه ممن بقي خلفه في الأولى وممن استقبله فـي الثانيـه ، لأن الأحبـه قريبون من بعضهم لايفرق بينهم الموت الذي هو ليس الآ انتقال من حال الـى حال ،اذ ان الروح لاتموت وهي حره غير متناهيه ، اذن فعلام الحزن والبكـاء والنحيب لو كانوا يعلمون ؟

[1] شرح الصدور

حزن المنتقل

لحزن اهله الأحياء

عن علي بن الحسين قال : بينما داوؤد الطائي جالساً مع اصحابه يوماً اذ غفـا وهو معهم ثم انتبه ، فقال : اتدرون مارأيت في نومتي هـذه ؟ دخلـت الجنـه فرأيت فيها صبياناً يلعبون ويلهون بل لتفاح يناول بعضهم بعضا ، وصبي في ناحيته عنهم جالس حزين يرى الأنكسار عليه بين ، فقلت مابال ذلـك الصـبي لايلهوا معكم كما تلهون ؟ قالوا : ذاك حديث عهد بالدنيا وامه تكثر البكاء عليـه فأنكساره لكثرة بكاء امه عليه . قال : فقلت : من ابويه : فاجابوه ؟ قالوا فـلان وفلانه ، قلت : فما اسمه ؟ قالوا : فلان . فقال داوؤد لاصحابة فانطلقوا ، قال فانطلقوا فاتوا القبيله فسالوا عن ابويه فلقيهما او لقي احدهما فقال لهما مـارأى في منامه ، فجعلت الأم على نفسها ان لاتبكي عليه ابداً .[١]

صنع الطعام لأهل المصيبه

وهذا الفعل من احاس اهل الشريعة التي جاء بها النبي (ﷺ) : ان اهـل الميـت لايتكلفون طبخ الطعام لاحد من الناس ، بل امره (ﷺ) للناس ان يصنعوا طعاماً لاهل الميت ويرسلونه اليهم ، هذا من اعظم مكارم الأخلاق ، والحمل عن اهل الميت اعانه لهم ، وجبراً لقلوبهم ، لأنهم في شغل بماصابهم عن اصلاح طعـام لانفسهم ، فكيف للناس ،والأهتمام بأمرهم ، فأذا صـنع النـاس لهـم الطعـام المعروف وحملاوه اليهم . حصلت الراحة لآهل الميت من وجهـين ، احـدهما شغلهم بماصابهم ثم تجهيزه وغسله وتكفينه والصلاة عليه وحمله وموارته فـي

---

[١] تسلية اهل المصائب ص (٩٦ – ٩٧)

حفرتة ، ثم بعد ذلك اذا تفرغوا من هذة الأمور ، وحصل لهم سكون ودعة فان هذه كافيه لهم عن شغلهم بالناس ، الثاني عدم الخساره ، فان عدمها فيه تسلية لاهل البيت .

كل في الوليمه

ولاتأكل في الوظيمه

كان رسول الله (ﷺ) يولم في العرس ويدعوا الناس على الطعام وكان (ﷺ) يدعى فيستجيب ويحضر ويأكل . اما ما ورد عنه (ﷺ) انه عندما جاء خبر استشهاد سيدنا جعفر بن ابي طالب (رضي الله عنه) اخذ عياله الى داره ليواسيهم على مصابهم وامر اهل بيته ليصنعوا لهم الطعام

بقوله (ﷺ)

(اصنعوا الطعام لآل جعفر فقد اتاهم مايشغلهم) .

وبقوا عنده ثلاثة ايام

اما الوظيمه : فهي الطعام الذي يعده اهل المصيبه للمعزين فلا اراه الا مكروها سيما وانه يكون ممزوجاً بدموع المصابات بفقد عزيزهم ، ومصحوباً بالحسرات فكيف يسوغ لذوي المروءه ان يتناولوه ويتلذذوا به ، عليه ولما كانت وسائل النقل في عصرنا هذا متوفره فبأمكان المعزي ان يجلس للتعزيه ساعة من الزمن ثم يستغل سيارته ويعود الى داره دون ان يكلف او يتكلف .

هذا وارجوا ان لايتصور القارئ الكريم بأني من البخلاء او ادعوا الناس للبخل بكل ما توخيته من وراء نصيحتي هذة هو تنبيهاً لبعض الغافلين من المعزين وتخفيضاً عن كاهل المصابين ، يقول تعالى وقوله الحق ((والله لايستحي من الحق)) الأحزاب (٥٣)

ففي زماننا هذا ما ان يوارى الميت في حفرته حتى تنفذ ماليته ان كان غنياً ، او يغرق اهله بالديون ان كان فقيراً ، وقد وردت السنه بصنع الطعام لأهل الميت سواء فقد ميتهم في السفر او الحضر ، وسواء حصلت عليهم خسارة اولم تحصل ، فقد حصالت البشارة لمن لمن صنع لهم طعاماً وحمله اليهم انه اتبع سنة رسول الله (ﷺ) وامتثل امره

عن عبدالله بن جعفر (رضي الله عنه) قال (جاء نعي جعفر (رضي الله عنه) حيث استشهد

قال (ﷺ) (اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد اتاهم مايشغلهم) .[1]

كراهة صنع الطعام
من اهل المصيبه

(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) النساء (١٠)

ان هذة البدعه الخبيثة فهي موجودة حالياً عند اهل الحضر واهل البر ، وهي ان الشخص اذا توفي في بلده فأن أهل القرى التي حوله يأتون لآجل العزاء فيذبحون لهم من مال ورثة الميت المنتقل من ايتام صغار ، وغيرهم ، فنسأل الله ان يقيض لهذة البدعة من ولاة امور المسلمين من يبطلها .

واما صنع اهل الميت طعاماً للناس ، فمكروه لان فيه زيادة عن مصيبتهم ، وشغلاً يفعله اهل البر في زماننا وقد تقدم ... وقال الشيخ موفق الدين (رضي الله عنه) في المغنى :

---

[1] تسلية اهل المصائب ص (٩٦ – ٩٧)

واذا دعت الحاجه الى ذلك جاز فأنهم ربما جائهم من يحضر ميتهم من القـرى والأماكن البعيده واما وفود اهل البادية على اهل الميت في قريتهم ، فالضـيافه على اهل القريه

التعازي والأسراف في الجهد والنفقة

ليس خافياً ماهو عليه مجتمعنا في هذا العصر من ضلال ادى بمعضـم النـاس وعلى مختلف مستوياتهم الى الأنجراف مع بدعة ما انزل الله بها من سـلطان ، الا وهي المغالاة المقصوره في اداء مراسيم المأتم ، ومدى الأسراف الكبير فيها بالجهد المضني والنفقه المرهقة ، وذلك بسائق التقليد الأعمى الذي سـار عليـه البعض في الأونة الاخيرة بقصد المباهاة والأفتخار لاغير

(فكان ولازال اذا ماصاب أي فرد مالابد ان يصـيبه ، وانتقـل الـى الحيـاة الأخرى كما لابد ان ينتقل كل حي ، تجتمع الأسره مبتدأ اتصـالتها بكـل مـن تستطيع ان تصل اليه وسائل الأتصال بكافة انواعها ويبقى الجسد بـين الاهـل يوماً اوبعض يوم ، واحياناً اكثر من يوم حتى يجتمع اكبر حشد ممكن والامـر والادهى من كل هذا هو اخبار المسافر مـن ذوي المتـوفي وطلـب وصـوله علىالفور لحضور موكب التشيع ، ودون ان يقدر المخبر موقف هذا المسـكين الذي يتلقى الصدمة وهو في الغربه ، ثم يتحمل عناء السفر المضني سـيما اذا كان بعيداً او خارج الوطن ، وعندئذ تفك القيود التي حجزت الميت عنـة دفنـه طول هذة المدة ويسمح لهذا الجسد الذي قد تكون دبت فيه عوامل الأفنـاء ، او ظهر عليه مايثير الأنكار ،. حاضراً حينئذ ويحرج الأهل والمجين ، ولذلك فأن الأسلام يدعوا الى سرعة دفن الميت طالما تحقق الأنسان من الموت ...) [١]

---

[١] الحياة االأخرى ص (١٥٧ - ١٥٨)

نتائج الأسراف في النفقه

(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)

ويخرج اهل الميت بعد انتهاء ايام التعزيه وقد انفقوا معظم مالهم او كلـــه فيمــا لافائدة من ورائه ، واستدانوا ليظهروا بمضاهر زائفة لاتعود على الميت بــأي ثواب ، ولا يقرهم عليه عقل او دين ، بل انهم ليعترّفون ان ذلـــك بعيـــد عــن الصواب كل البعد ، ويظل اهل الميت لفترة طويله في اثر هذا الأنفاق يعـــانون نتائجه ويحاولون معالجة لبوابه [١]

هكذا تكون اظاعة الأموال في غير وجهها المشروع في حين ان الميت اكثر ما يكون عليه ديون او حقوق لله تعالى وللعباد ولاتتسع موارده للوفاء مع تكـــاليف هذا المأتم ، وقد يكون الورثة في اشد الحاجة الى هذة ألأموال ، وكثيراً مايكون في الورثه قصر يلحقهم الضرر تبذير اموالهم في هذة البدعة ، ومع هذا يقيمون مأتم الأربعين استحياء من الناس ودفعاً للنقد بصرف النظر عن انها بدعة وفيـــة تكرار العزاء ، وهو غير مشروع لحديث : (التعزيه مرة واحد ة) . [٢]

مالابد منـــــــه

غالبا مايوحي المتوفي قبل وفاته بعدم اقامة مجلس الفاتحة على روحة ، وذلـــك حرصاً منه على راحة ذوية وغيرهم من عناء التكلف والتكاليف ، ولكـــن دون جدوى ، اذ لابد من توجه المعارف الى عياله لمواساتهم ، ففي هذة الحاله نرى من الأوفق ان يقام المجلس في بيت التوفي بشكل محدود او في قاعـــة الجـــامع

---

[١] الحياة الأخرى ص (١٦١)

[٢] الحياة الأخرى ص (١٧٧ – ١٧٨).

القريب منه ، خال من وسائل الأعلام كاللاقطات ومكبرات الصوت مما يؤدي الى توجه اعداد كبيرة من الناس الى دار التعزية التي قد تضيق في بعض الأحيان الأستيعاب الزائرين ، كذلك يجب الأبتعاد عن ظاهرة تلاوة القران الكريم في مثل هذا الموقف حفظاً لحرمته ، حيث لايجوز ذلك مادام الناس في كلام وسلام وقيام وقعود وشرب المشارب . على ان تقتصر جلسات التعزيه على الحديث المناسب لمواساة المصابين والتخفيف من معاناتهم . أو تقسيم وقت التلاوة وتناول القهوة والكلام الى فترات متساوية ومتناوبة امد كل فترة عشر دقائق..

وبهذه المناسبه اهيب بالخيرين ان يشيدوا القاعات في الجوامع لهذا الغرض ولهم من الله الثواب ومن الناس الشكر والدعاء .

ماينفع الميت

وما لاينفعه

ومن العادات والبدع التي يجب على الانسان ان يعيد النظر فيها ، وان يتخذ بشأنها القرار الصائب والأمر الحكيم ... مايقوم به البعض من توزيع الحلوى بعد انتهاء العزاء بقليل ، فتوزع على بيوت الجيران والأقارب والأصدقاء ، ممن معظمهم او جلهم من الأغنياء والميسورين ، بدلاً من توزيعها على الفقراء والأيتام والمعدمين في دور العجزة والمؤسسات الخيريه الأخرى ، فيا ترى ماذا يقول العقل والمنطق في ذلك ؟ ومارأي الدين فيه ؟ وهل يصل الى الميت شيء من هذة الحلويات ؟ وهل يصل اليه شيء من سعي الحي ، والأيه الكريمة تقول : **(وَأَن لَّيْسَ لِلْأنسَانِ إِلا مَا سَعَى {٣٩} وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى {٤٠} ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأَوْفَى).**

فالصدقة التي ينتفع بها الميت ويصل اليه ثوابها هي التي قام بها الميت في حياته او كانت صادرة عن وصيته ، محققة لرغباته مؤداة من ماله بل من حلال ماله ، فأن لم يكن لديه مال ، فأخرجها غيرة له تطوعاً منه وتحقيقاً لظنه بأنها رغبة للميت حتى لو لم يصرح بها ، عاد ثوابها اليه ، على ان تؤدي هذة الصدقات فيما تعود به من خير الى من يستحق الصدقة فعلاً اياً كان الخير واياً كانت صورته، وما الحياة الدنيا الا مزرعة الأخرة ... ولكل مازرع فيها ..وفي الأخرة ترى ماذا يحصد الأنسان ؟ هل يحصد غير مازرع ؟ فأذا انتهت حياة الأنسان في الدنيا ، وانتهى بذلك عمله فيها فليس له الا ماسبق ، وسيبدأ حياته في الدار الأخرة مستأنفاً ما كان عليه عمله .

واما ماينفع المرء بعد موته ... وما قد يصل اليه من سعي الأحياء فهو الأستغفار والصدقة . وما توجز الأنابه فيه من العبادات وهو الحج والدعاء .[1]

قال رسول الله (ﷺ) : اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث :. علم ينتفع بع ، وولد صالح يدعوا له و وصدقة جارية .

حداء النفوس

والآن وبعد الذي عرفناه ، الاينبغي ان نرجع الى ربنا ونتيب الى بارئنا ، بقلوب يعمرها الأيمان ؟ الا ينبغي يا اخي ان نقف على منازل الأحباب . ونطرح على الأعتاب بقلوب يجللها الخشوع ، وعيون تفيض بالدموع ، ونهيم كما يهيم العاشقون ، ونصيح كما يصيح الوالهون

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

---

[1] الحياة الأخرى ص (١٨٠ - ١٨١)

اخي .. يا اخي ، لقد جاءتك موعظة من ربك ، فمن ابصر فلنفسه ، ومن عمي فعليها ، ولاتزر وازرة وزر اخرى

(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا)

• المزمل (١٩)

الى الله يا اخي ! اقطع التذكرة واسلك السبيل ، وشد الرحال واعزم المسير فالطريق موحشه والسفر طويل .... والمنادي يؤذن بالبعاد ويهيب بالفؤاد ، ويهتف بالرحيل ، الى الملك الجليل . .

تذكرة الغافلين .

((إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا))

ناء الدهر عليهم بكلكله ، واسبل عليهم استاره ، وحجبهم في ظلمات القرون ؛ فليت شعري متى يفهم الناس ؟ ألاليت الناس يفهمون !

اين الملوك ذووالنيجان من يمن ... واين منهم اكاليل وتيجان
واين ماشادة شداد في ارم ... واين ماساسة في الفرس ساسان
واين ماحازه قارون من ذهب ... واين عاد وشداد وقحطان
اتى على الكل امر لامرد لة ... حتى اقضوا افكأن الكل ماكانوا
وصار ماكان من مُلك ومن مَلك ... كما حكى عن خيال الطيف وسنان
كانما الصعب لم يسهل له سبب ... يوماً ولا ملك الدنيا سليمان

أي اخي يرحمك الله ! أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ؟ الم يئن ان تناجي مولاك ، في روعة السكون ، وهــدأة الجنــون ، وقدار خى الليل الازار ، واسبل الستار ؟ (فأن الله خلق ريحاً تهب بالأسحار ، تحمل الأذكار والأستغفار الى الملك الجبار) .

الخاتمـــــــــة

قال الغزالي (رضي الله عنه)

قد ترحلت وخـــــــــلفتكم
لست أرضى داركم لي وطنا

كنت قبل اليوم ميتاً بينكم
فحييت وخلعــــــــت الكفنا

أحمد الله الذي خلصنـــــي
وبنى لي في المعالـــي سكنا

لاتظنوا الموت مــوتاً انه
لحياة وهو غايات المـــنى

حيٌ ذي الدار نوم مــغرق
فاذا مات اطار الـــــوسنا

لاترعكم هجمة الموت فما
هي الا نقلة من هــــــا هنا

وخذوا في الزاد جهداً لاتنوا
ليس بالعاقل منا من ونـــى

احسنوا الظن رب راحـــم
شاكر للسعي واتــــو امنا

وخيرُ الكلامُ كلام ربَ العالمين وقولُه الحقَ (جلَ جلالهُ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ)

الحج (٤)

